الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د الطاهر مولاي – سعيدة

كلية اللغات والفنون

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الليسانس (ل.م.د)

التخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

الأثر البلاغي في ظاهرة التقديم والتأخير

من إعداد الطالبتين:

هشماوي أحلام

حميدي صابرين

تحت إشراف الأستاذ:

د: عجال لعرج

لجنة المناقشة:

- .....
- .....
- .....

السنة الجامعية: 1440 – 1441 هـ

2019 – 2020م

تشكرات

الحمد لله ما غرد العصفور وصدح واهتدى القلب وانشرح وعمّ السرور والفرح، الحمد لله ما بان نور الحق وظهر وزهق الباطل، والصلاة والسلام دائمين متلازمين على النبي العربي الأمين.

إلى المعلمين والأساتذة

سلام على سندة الحروف أرباب الصفوف

سلام على الجيوب المملوءة بالطباشير

... على الضمير الواقف بين الغصتين...

... على سبورة حضنت كل درس فما ضجرت بألف ولا ضاقت بياء

سلام على الإخلاص المقيم ...

... سلام على وجوههم المشغولة بالمسائل الفارقة في المبني للمجهول الباحثة عن الفاعل

سلام الله عليكم...

أتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "عجال لعرج"، الذّي لم يبخل علينا

بنصائحه القيّمة وتوجيهاته طيلة الموسم الجامعي، وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد، فلكم منا ألف شكر وتقدير واحترام...

إهداء

نهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

. إلى من أناروا لنا درب الحياة، وكانوا خير سند في هذه الحياة...الوالدين الكريمين حفظهم الله ورزقهم رضاه.

. إلى العائلتين الكريمتين: الوالدين والإخوة والأخوات.

. إلى أستاذنا المشرف الدّكتور "عجال لعرج" وإلى كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث.

. إلى كل من علمنا حرفا فبقي في أعناقنا دَيناً.

. إلى كل من ساعدونا في إنجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر الأصدقاء دون استثناء.

. إلى زملائنا وزميلاتنا في الدراسة.

. إلى كل عمال وعاملات مكتبة معهد الآداب واللّغات والفنون بجامعة الدّكتور مولاي الطّاهر بسعيدة.

أحلام وصابرين

مقدمة

مقدمة:

لقد شرف الله اللغة العربية و خصها بالعديد من الميزات و لعل أهمها كونها اللغة التي نزّل بها خاتم كتبه السماوية، وهي إلى ذلك تمتاز بتنظيم تركيبي عجيب ، جعل نظامها اللّغوي فريدا من نوعه لدرجة أنك إذا أردت أن تعوض الكلمة الواحدة في التركيب بكلمة غيرها ، يستحيل أن تجد مثلها في ذلك الجمال و اللطف الذي تميزت به تلك الكلمة في ذلك التعبير ، سواء من حيث لفظها أو أداؤها المعنى المراد والمقصود بعينه. و قد تعددت مباحث اللغة العربية، و تناولها علماؤنا بالكثير من التفصيل ، لدرجة يمكن أن نقول معها إن بعض المباحث و الأبواب قد قتلت بحثا ، و لكن الذي يختلف في هذه البحوث ، أو هذه المعالجات هو اختلاف درجة تناول المبحث أو الموضوع المتناول ، فقد يتناوله النحوي و البلاغي و الفيلسوف و المنطقي و غيرهم ، كل من زاوية رؤيته ، و حسب الأهداف التي سطرها ، و التي يريد تحقيقها من تناوله لذلك الموضوع.

ولا شك أنّ المتتبّع لمسيرة الدراسات اللغوية، يرى أنّها ما انفكت تواكب تحولات الدرس اللغوي منذ القدم، بغية دراسة جوانب متعددة للسان العربي ومعلنة نتائج قدمت من خلالها تفسيرات وتأويلات للإبداع اللغوي العربيّ، وعلى الرغم من أنّ هذه الدراسات قد استوفت حقها من لدن كثير من اللغويين واللسانيين، إلاّ أن الباب بقي مشروعا أمام الباحثين – باعتبار أنّ اللغة العربية من اللغات الغنية بمفرداتها والساحرة بتركيبها وجمال بيانها – للبحث أكثر واستنطاق النصوص على اختلاف أجناسها والكشف عن خباياها ومكوناتها.

وظاهرة التقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوها اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها.

بناء على ذلك تحاول هذه الدراسة طرق اتجاه يتعلق بالجانب التركيبي للغة وظاهرة من الظواهر الّتي أرهقت الكثير من الباحثين اللّغويين.

وقد ارتأينا وفق هذا المنظور صياغة مجموعة من الأسئلة الإشكالية والحساسة، الّتي نتوخى الإجابة عنها في متن هذا البحث وهي كالآتي:

. ما مفهوم التقديم والتأخير عند العرب؟

. ما أهمية التقديم والتأخير في اللغة العربية؟

. ما أسباب التقديم والتأخير لدى النحويين؟

ما الأثر البلاغي للتقديم والتأخير على المعنى في النص المقدس (القرآن الكريم)، والنصوص الشعرية؟

وتقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع وبالتحديد ظاهرة التقديم والتأخير دون الظواهر اللغوية الأخرى، جملة من الأسباب نوجزها في النقاط الآتية:

. الاطّلاع أكثر على جماليات اللغة العربية والغوص في مكنوناتها.

. محاولة الفهم الصحيح للنصوص العربية وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم.

. التعرف على البلاغة العربية وما تحويه من جماليات.

وللإجابة عن الأسئلة السابقة فضلت هذه الدراسة أن تسلك المنهج التاريخي وآليتي الوصف والتحليل، إذ تعد هذه المهمة من بين أصعب المهمّات الصّعبة الّتي لا يمكن لأي باحث مبتدئ أن يحيط بجميع جوانبها، ولذا فإن هذا العمل لا يدّعي ممارسة لغوية بقدر ما هو اطلاع على جانب من سحر اللغة العربية.

كان هذا هو التصور العام الّذي انطلق منه بحثنا، والهاجس المركزي الّذي تمحور حوله اهتمامنا، والّذي اقتضى منا تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين تتخللها مباحث محدّدة ومفصّلة. أشرنا في المدخل الّذي مكانة اللغة العربية.

وجاء الفصل الأول المعنون بظاهرة التقديم والتأخير: الماهية وأسبابها وأهميتها، ، متضمنا ثلاثة مباحث، أشرنا في المبحث الأول المعنون مفهوم التقديم والتأخير: لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فعنوناه بأسباب التقديم والتأخير، أما المبحث الثالث فكان بعنوان موانع التقديم والتأخير، فحاولنا فيه أن نبين بعض موانع التقديم.

وجاءا الفصل الثاني مقسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، حيث خصصنا المبحث الأول لمعالجة ظاهرة التقديم والتأخير لدى النحويين وأهميته، أمّا المبحث الثاني: التقديم والتأخير لدى البلاغيين وأثره في المعنى وأمّا المبحث الثالث فتناولنا فيه التقديم والتأخير لدى الجرجاني، أما الفصل الثالث فخصصناه للجانب التطبيقي، وعنوناه بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي حيث تناولنا في المبحث الأول ظاهرة التقديم والتأخير

في القرآن الكريم وأثرها على المعنى، أمّا في المبحث الثاني فوسمناه بالتقديم والتأخير في الشعر العربي، فعرجنا فيه على تجليات ظاهرة التقديم والتأخير في الشعر العربي.

وقد انتهت هذه الدّراسة بخاتمة اشتملت على أهمّ النتائج المتوصّل إليها في هذا البحث، حيث نعتبرها تقدّم خلاصة نهائيّة ورؤية شاملة عن هذا الموضوع.

وقد دفعنا لاختيار هذه الدراسة جملة من المبررات نسوقها كالآتي:

. التعرف أكثر على الظواهر اللغوية وخاصة ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في كلام العرب.

. الاطّلاع أكثر لغتنا العربية الّتي اختارها الله عزّ وجلّ لتكون لغة القرآن ومن ثَمّ الغوص أكثر في دلالات القرآن الكريم.

محاولة توسيع معرفتنا بالشعر العربي الّذي أصبح صعبا على لعتنا البسيطة المتداولة.

وكأي بحث علمي، لم يسلم هذا البحث من صعوبات جمة اعترضت طريقه وتأتي في مقدمتها معضلة جمع المادّة النّقدية المتناثرة هنا وهناك، ولاسيما عملية جمع المراجع الّتي تعذر علينا الحصول على بعضها، حيث اضطرّنا عل الاعتماد على الكتب المصورة في هذا المجال، إضافة إلى الاعتماد على ما هو متداول.

وعلى هذا الأساس، فإنّ هذه الدراسة لا تدّعي الإحاطة الشاملة بموضوع البحث، كما أنّها لا تدّعي أنّها طرقت جديدا لم تسبق إليه، فلا يكاد القارئ يعثر في بحثنا هذا، على ادّعاء تحليلي جديد كلّ الجدة، وإنّما ما يمكن العثور عليه في هذه الدراسة مجرد متابعة وصفية

موضوعية للممارسات اللّغوية الأكثر خصوصية وخصوبة، والمتعلقة بظاهرة التقديم والتأخير وتجلياتها في اللغة العربية.

يبقى في نهاية هذه المقدمة أن نتقدم بأسمى الشكر والتقدير وأخلص عبارات الامتنان والعرفان، إلى الذين يرجع إليهم الفضل في إخراج هذا العمل إلى النور، وذلك بعد فضل الله عز وجلّ، وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل الدكتور عجال لعرج، الّذي شرفنا برعاية هذا البحث منذ بدايته حتى أصبح بحثاً مكتملاً. فقد وجدنا فيه أستاذاً قديرا لم يبخل علينا طول مدّة إنجاز هذا العمل بتوجيهاته القّيمة وآرائه السديدة، ونصائحه الصادقة، ولم يضق بنا ذرعاً . يوما ما طوال المدّة الّتي استغرقها موضوع البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كلّ أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الّذين لهم الفضل بعد فضل الله علينا في إنجاز هذا البحث، ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجّه بشكري إلى جميع الأصدقاء الأفاضل بمعهد الآداب واللّغات والفنون بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة.

سعيدة في: 2020/06/25م

الموافق ل:04 ذو القعدة 1441هـ

مدخل:

تعد اللغة العربية من اللّغات السامية التي ضربت بجذورها في عمق التاريخ وتكيفت مع مختلف الأزمنة والأمكنة، وحافظت على مكانتها، بل وزادها ذلك انتشارا، وقد ظهرت اللغة العربية في البلاد التي تمتد بين البحر الأحمر، والمحيط الهندي، وخليج فارس، وخط وهمي يتجه شرقا من رأس خليج العقبة حتى الفرات؛ وتسمى تلك البلاد شبه جزيرة العرب.

وقد اختصت اللغة العربية بعدة خصائص ميّزتها عن غيرها من اللغات ومن تلك الخصائص تفردها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كحرف الضاد، والّذي يعتبر صعب النطق لغير العرب، فكان لسان العرب الأميّز والأجود في نطق هذا الحرف، بل هناك من العرب أنفسهم من يتعسر عليه النطق به والتفريق بينه وبين الظاء، وفي ذلك يقول البحتري: "أيّها السائل عن الظاء والضاد لكيلا لا تضله الألفاظ إن حفظت الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ هي ظمياء والمظالم والإظلام والظلم واللحاظ".

وقد قال عنها المستشرق الفرنسي رينان: "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللّغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّة من الرحل، تلك اللّغة الّتي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسب نظام مبانيها، ولم يُعرف لها في كلّ

أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها الّتي لا تبارى، ولا نعرف شبيها بهذه اللّغة الّتي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كلّ شائبة.

وقالت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكه" في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب": كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم هذه اللّغة ومنطقها السليم، وسحرها الفريد، فجيران العرب أنفسهم في البلدان الّتي فتحوها سقطوا صرعى من سحر تلك اللّغة"، فاللّغة العربية بثراء رصيدها من الكلمات والصيّغ هي لغة متميّزة في جانبها الصوتي إذ تشتمل على جميع الأصوات الّتي اشتملت عليها اللّغات السامية الأخرى، كما تتميّز بالمرونة حيث تستوعب جميع الألفاظ المشتقة والمترادفة وتضع لكل مقام مقال.

ويقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: " اللّغة العربية هي الّتي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي، والعربية من أنقى اللّغات، فقد تفردت في طرق التعبير العلميّ والفنيّ". فاللغة العربية قادرة على الاحاطة بكل الجوانب العلمية، الدينية، والفكرية، والاقتصادية، ولم تهتم أمّة من الأمم بلغتها مثلما اهتمّ العرب بهذّه اللغة فقد درسوا نحوها وصرفها وبيانها وبحورها وغاصوا في جمالياتها ووضعوا لها قوانين ومعايير تضبطها وتحفظها من اللحن والزلل، وإلى جانب ذلك فهي لغة القرآن الكريم الذي تكفل الجليل بحفظه، وشرّف به هذه اللّغة العظيمة أن نزل بها القرآن الحكيم كتاب الله الكريم، قال الله تعالى في سورة يوسف:"إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون" وقال

أيضا في سورة فصلت:"كتابا فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون فبعد نزول الوحي بهذا الكتاب العربي خاتم الكتب السّموية الذي تحدى به الله العرب ـ الذي اشتهروا بالفصاحة والبلاغة ـ بأن يأتوا بمثله فعجزوا، ثمّ تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك. وقد اهتم علماؤنا منذ القدم بهذا الكتاب ودرسوا تراكيبه وجعلوه معيارا لعلوم اللّغة العربية، فظهر علم النحو والصرف والبلاغة والقوافي، وأسس لعلم التجويد وغيرها من العلوم الّتي تستند لهذا الكتاب وتجهله مصدرها في التأسيس لقواعد اللغة، لغة لحضارة انتشرت في باقي العالم وبقيت قرونا تضيء للبشرية طريقها.

يقول الدكتور رشدي أحمد طعيمة: "إن العربية وعاء لحضارة واسعة النطاق، عميقة الأثر ممتدة التاريخ...لقد نقلت إلى البشرية في فترة ما أسس الحضارة وعوامل التقدم في كل العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والفلك والموسيقى.

وإذا كانت اللغة العربية قد أبهرت دراسو اللغات بكثرة مفرداتها وتنوعها، فإن ما زادهم دهشة تنوع تراكيبها وانسجام معانيها وهو ما دفع باللّغويين والفقهاء والمفسرين إلى ولوج علام اللغة والبحث في أساليب اللّغة واستنباط بعض الظواهر مثل التقديم والتأخير والحذف والسكت والإبدال وخصوصا ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في المعنى الّتي شغلت الحيز الكبير من الدراسات النحوية والبلاغية.

الفصل الأول: ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة (الماهية والأسباب و الأهمية)

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

المبحث الثاني: أسباب التقديم والتأخير

المبحث الثالث: أهمية التقديم والتأخير

الفصل الأول: ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة (الماهية – الأسباب – الأهمية)

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

توطئة:

يتكون النص ككتلة من جملة من المتتاليات أو الجمل، وتتكون الجملة من مفردات سواء كانت اسما يدل على ذات أو فعلا يدل على حدث مقترن بزمن وما دون ذلك يكون حرفاً وهو كل كلمة لا يظهر منعاها إلا مع غيرها. فيتكون من هذه الكلمات نوعان من الجمل اسميةوفعلية، وكل جملة تتكون من ركنين أساسيين هما مسند إليه، ومسند.

ففي الجملة البسيطة يأتي المسند إليه عادةً أولا ثم يتبعه المسند. ولكنها بهذا الترتيب في كثير من التعابير لا توصل المعنى البلاغي والبياني المطلوب وحتى لو أدت هذا الدور فسيكون البيان جافاً خالياً من الروح الجمالية والخيال والتمثيل التصويري الممتع الشيق، فإعتاد العرب على فن التقديم والتأخير ما بين الركنين الأساسيين من جهة وما بين الجمل وأشاه الجمل من جهة أخرى. .

الترتيب بالنسبة للجملة الفعلية أكثر وضوحاً – في الحالة الأصلية – من الجملة الاسمية، حيث يكون الفعل فيها هو المتقدم على المسند، بينما الحال مختلف بالنسبة للجملة الإسمية حيث يستوي فيها الطرفان في التركيب (إذا كانا مُعَرَّفَيْنِ معاً)، مع اختلاف في أيهما أحق له بالصدارة في الجملة وأيهما يُخبر عن الآخر. النحويون تركوا الأمر لخيار المتكلم بدون تحديد من قبلهم، بينما البلاغيون تناولوا

الموضوع بالبحث الدقيق من حيث الفكر والمنطق والتصوير البلاغي والبياني، آخذين في الاعتبار حال المخاطب، وما هو الأعرف لديهمن ركني الجملة إسناداً إن كانا معاً من المعارف. .

من الناحية العملية للتركيب الأساسي،، يعتبر التقديم والتأخير مخالفة عناصر التركيب وترتيبها الأصلي في السياق، بمعنى آخر، خروج عن القيود دون إخلال بالقواعد أو البيان. فيُقدم المتأخر ويُؤخر المتقدم، والذي يحكم ذلك هو حال الترتيب من حيث كونه (لازماً أم غير لازمٍ)، هناك من الأسباب العامة التي تفسر ذلك لأن الترتيب في الأصل غير محدد. .

1 . مفهوم التقديم والتأخير:

أ –لغة:

في محاورة المعاجم اللغوية وجدت أنّ (**القاف،الدّال،الميم**) أصل يدل على سبق ورعف، ثمّ يفرّغعنه ما يقاربه، و (**الألف،الخاء،الرّاء**) أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلافالتقديم، فمقدّم كلّ شيء نقيض مؤخّره.[1]

– 1التقديم:

جاء في لسان العرب، مفهوم التقديم في عديد من المعاني منها ما ورد في أسماء **الله** تعالى

المقدّمُ: هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدَّمه.

---

1 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم – ج 1 – دار الكتب الوطنية – ليبيا، ط1، 2006، ص 41 .

والقديم: على الإطلاق **لله عزّ وجل**. والِقدَمُ: العِتْقُ مصدر الَقديم، والِقدَمُ نقيض الحدوث، قدُمَ، يَقْدُم، قدَمًا وقَدامةً وتَقادَمَ، وهو قَدِيم، والجمع قُدَماء وقُدَامى.

وشيءٌ قُدَّامٌ آقَدِيم، فمن القرآن الكريم نجدقوله تعالى:« **وبَشِّرِالّذينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدْقٍ عندَ رَبِّهِمْ** »**سورة يونس:الآية 02**، أي سابقَ خير وأثَرًا.

وقوله تعالى: "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ اَلْقِيَّامَةِ فَأَوْرَدَهَمُ النَّارَ" (**سورة هود – الآية 98**)، **وقوله تعالى**: "فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (**سورة الأعراف – الآية 34**)

وفي **حديث ابن مسعود**: ... فسلم عليه وهو يُصلّي فلم يَرُدَّ عليه، قال:

"فأخذني ما قَدُم وما حَدُثّ أي الحزن والكآبة، يريد أنّه عاوَدَتْه أحزانه القديمة واتَّصَلَت بالحديثة،

وقيل:معناه غَلَبَ عليّ التَفكُرُ في أحوالي القديمة والحديثة، أيُّها كان سببًا لترك ردِّه السلام عليَّ.

والقَدَمُ والقُدْمةُ: السابقة في الأمر، **يقال**: لفلان قَدَمُ صِدْقٍ أي أَثَرَةٌ حَسَنَةٌ.

ومن الشعر نجد**قول الشاعر:**

وإنْ يَكُ قَومٌ قَدْ أصيبُوا فإنَهُمْ * * * بَنَوا لَكُمْ خَيرَ البَنيَّة والقَدَمْ.

وقال أمية ابن أبي الصلت :

عَرفتُ أن لايَفُوتَ الله ذُو قَدَمٍ * * * وأَنَّهُ من أَمِير السُّوءِ مُنتَقمُ.[1]

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مج 12، باب الميم، فصل القافدار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2005 .ص41

أمّا **عند الأخفش**: فالتقديم كأنّه قُدْمُ خيرًا وكان له فيه تقديم، وكذلك القُدْمَة بالضم والتسكين.

وقال سبويه: رجل قَدَمٌ وإمرأة قَدَمَةٌ يعني أنّ لهما قدمٌ صدق في الخير.

قيل: وقدمُ الصِدقِ، المنزلة الرفيعة والسابقة،والمعنى أنّه قد سبق لهم عند الله خير.

أمّا **عند الجوهري**: فقّدم بالفتح، يقْدُمُ قُدُومًا، أي تقدّم ومنه **قوله تعالى**: **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ" سورة هود: الآية 98**

أي يتقدمهم في النّار مصدره القَدَمُ، يقال قَدَمَ ويَقْدُمُ وتَقَدَّمَ يَتَقَدَّمُ وأَقْدَمَ، يُقْدِمُ واسْتَقدَمَ، يَسْتَقدِمُبمعنى واحد.

2 – التأخير:

يقول **الفيروز آبادي**: تَأَخّرَ وأَخّر تأخيرًا: اسْتَأخَرَ، وأخّرْتُهُ، لازمٌ مُتَعَدٍّ، وآخرَةُ العين، ومُؤَخِّرَتُها:مَاوَلِيَ اللّحَاظَ، كمؤخِّرتها، والآخِرُ: خِلَافُ الأوَّل، وهي بهاءٍ، والغائِبُ، كالأخِيرِ،وبفتح الخَاء: بمعنى غيرٍ.[1]

والتأخيرضد التقديم، ومُؤَخِّرُ كلّ شيء بالتشديد خلاف مُقَدِّمَهُ، يقال ضرب مُقَدِّمَ رأسهومُؤَخِّرَه، وآخِرَةُ العين ومُؤَخِّرُها ومُؤَخِّرَتُها، ما ولي اللِّحاظ، ولا يقال كذلك إلاّ في مُؤَخِّرِ العين

ومؤخر العين مثل مؤمن: الذي يلي الصُدْغ، ومُقدِّمَهَا الذي يلي الأنف، يقال نظر إليه بمؤخر عينه وبمُقَّدَمِ عينه، ومُؤَخِّرِ العين مقدمها جاء بالتخفيف خاصة.[2]

أَخَرَ، في أسماء **الله تعالى**: الآخِرُ والمؤَخِرُ، فالآخِرُ هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقِه

---

1 الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2004 .ص 367 .

2 ابن منظور، لسان العرب، مج 4، ص 65.

وصامته، والمؤَخِرُ هو الذي يُؤخر الأشياء فيضعُها في مواضعها، وهو ضد المقَدِّمِ، والأُخُرُ ضد القُدُمِ.

نقول مضى قُدُمًا وتَأخَرَ أُخُرًا والتأخر ضد التقدم، وقد تأخر عنه تأخُرًا وتَأخرَةً واحدة وأَخَّرْتَهُ فتأخر واسْتأخر كتأخر.

ومنها قوله تعالى: "فإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لا يَستَأخرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقدِمُونَ "(سورة النحل – الآية 61)

يقول علمنا من يستقدم منكم إلى الموت ومن يستأخرعنه، وقيل علمنا مستقدمي الأمم

ومستأخريها،وفيه أيضًا: ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين.

وقال **ثعلب**: علمنا من يأتي منكم إلى المسجد مُتقدّمًا ومن يأتي مُتأخّرًا.[1]

يقال وفي حديث **عمر رضي الله عنه انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال**: «**أخرعني يا عمر**»فيقالأَخّرَ وتأخّرَ وقدّمَ وتَقَدّمَ بمعنى ومن ذلك **قوله تعالى**: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَتُقَدّمُوا بَينَ يَدَيِ اللهِ ورَسُولِهِ"(**سورةالحجرات –الآية 01**).

أي لا تقدّمُوا بين يدي الله ورسوله أي لاتتقدّموا، وقيل معناه أَخِّر في رأيك فاختصر إيجازًا وبلاغة.

ثانياً: اصطلاحاً:

اعتاد العرب في كلامهم تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى وتأخير ما حقه

---

1 ابن منظور– لسان العرب– مج 4 – باب الراء– فصل التاء– دار صادر للطباعة والنشر– لبنان– ط 4، 2005، ص 65

التقديم للغرض ذاته، وقال بعضهم "أنّه نقل للفظ عن رتبته وحقه"[1]. فالتقديم والتأخير أحد أهم أساليب البلاغة وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وصنعة في المكان الّذي يقتضيه المعنى. وقد اختلف البلاغيون فمنهم من رأى أنّه مجاز، لأنّ تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول والتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، ومنخم من رأى أنّه ليس من المجاز.

أمّا عند ابن جزي الكلبي " فهو يراه أحد أنواع البيان عنده القلب وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من أوّله وآخره وتعكس كلماته فتقدم الأوّل وتؤخر المقدّم" وعند الطوفاني هو حمل اللفظ في رتبته قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة"، وقد اتّكأ في هذا التعريف على قول سبويه:" كأنّهم يقدّمون الّذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم."[2]

والتقديم والتأخير أيضا في الاصطلاح أطلقا على أحد أساليب العرب في كلامهم. ومظهر زوال اللفظ عن مكانه، فيتقدّم أو يتأخر، وهذا التعريف من حيث هو أسلوب في لغة العرب. أمّا إذا أردنا تعريفه من حيث هو أسلوب قرآني، فإنّه حينئذ يكون أوسع من التعريف السابق فقد أطلق التقديم والتأخير في القرآن الكريم على القار في مكانه كما أطلق على المزال"[3]

وبالتالي نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنّ مسألة التقديم والتأخير من المسائل الأساسية الّتي اهتم بها الباحثون خاصة النحويين والبلاغيين حيث جعلوها جزءاً من

---

2 مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص15

1 بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص43[2]

2 محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر، ص27.

اهتماماتهم ودراساتهم باعتمادهم على المعنى والتركيب للوصول إلى تركيب كامل لتجميل الكلام

المبحث الثاني: أسباب التقديم والتأخير:

إنّ للتقديم والتأخير أسباباً كثيرة، وقبل الحديث عن هذه الأسباب مفصّلة تجدر بنا الإشارة إلى طبيعة قواعد اللغة العربية، وتركيبة مكونات الجمل الاسمية منها أو الفعلية.

تتألف الجملة من ركنين أساسيين وهما المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه – كما يرى النحاة – وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل.

فالمسند إليه هو المتحدث عنه أو المحدَّث عنه بتعبير سبويه ولا يكون اسما وهو المبتدأ الّذي له خبر، وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدث به أو المحدَّث به.[1] ويكون فعلا واسما، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلاّ كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك، والمبتدأ الّذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو " أقائم الرجلان " ف " قائم " مسند و " الرجلان " مسند إليه.

وما عدا المسند والمسند إليه هو " الفضلة " كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع.

والمضاف إليه بين الفضلة والعمدة فإنّه قد يلتحق بالعمدة وذلك إذا أضيف إلى العمدة نحو أقبل عبد الله، ويلتحق بالفضلة إذا أضيف إلى الفضلة نحو أكرمت عبد الله.

---

[1] الكتاب، سبويه، المرجع السابق، ص14

والأصل في الجملة الّتي مسندها فعل أن يتقدم الفعل نحو " يقدم أخوك " ولا يتقدم المسند إليه إلاّ لسببين. فإن قلت " أخوك قادم " أو يقدم أخوك " فقد جريت على الأصل وليس لأحد أن يسألك لماذا قدّمت " أخوك " في الجملة الأولى وأخرته في الجملة الثانية. فإن قدّمت الخبر في الجملة الأولى فقلت " قادم أخوك " أو قدّمت المسند إليه في الجملة الثانية فقلت " أخوك يقدم" فقد دخلت في باب التقديم والتأخير ولابد أن تكون فعلت ذلك لسبب اقتضاه المقام ويدخل ذلك في باب العناية والاهتمام الّذي تتعدد أسبابه وأنواعه.

ولهذا يرى النحاة أنّ الكلام " يكون له أصل ثمّ يتسع فيه "[1]. ومن الاتّساع التقديم والتأخير، ولهذا نرى النحاة كثيرا ما يقولون: والأصل كذا أو كذا من مثل قول الناظم " والأصل في الأخبار أن تؤخرا " أو قوله:

والأصل سبق فاعل معنى كمَن مِن ألبسنْ من زاركم نسج اليمن

ويشرح النحاة ذلك ويوضحونه فيقولون مثلا "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر "[2]

أو يقولون أنّ الأصل يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل... والأصل في المفعول أن يفصل من الفعل بأن يتأخر عن الفاعل "[3]

---

1 المقتضب، ج1، المرجع السابق، ص46.[1]

2 شرح ابن عقيل، ج1، المرجع السابق، ص100[2]

3 المرجع نفسه، ص165.[3]

إذ يلجأ المتكلم أو الكاتب إلى خلخلة داخل ترتيب عناصر الجملة الفعلية، فيقدم المفعول على الفعل والفاعل، أو يؤخر المبتدأ ويقدم خبره جوازاً أو وجوباً، وذلك لأسباب نحوية أو أغراض بلاغية، ونعرض هذه الأسباب على النحو الآتي:

ذكرنا أن النحاة جعلوا للكلام رتبا بعضها أسبق من بعض، فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير وإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في

باب التقديم والتأخير، فإن قلت " كسا محمد عليا قميصا " مثلا ليس فيه تقديم وتأخير فقد جئت بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول الأوّل ثمّ المفعول الثاني، لكن إذا غيرت أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير الّذي يدلّ على أنّ ما قدمته أهم ممّا أخرته، فلو قلت مثلا " كسا محمد قميصا عليا " كنت قد قدّمت المفعول الثاني على المفعول الأوّل وكان ذكر القميص أهم من ذكر عليّ، ولو قلت " كسا قميصا محمد عليًا كان ذكر القميص في هذه العبارة أم من ذكر الفاعل (محمد) والمفعول الأوّل (علي)، وكذلك لو جعلت ترتيب الجملة على أيّ نحو آخر كأن تقول " قميصا عليا كسا محمد " أو قميصا عليا محمد كسا " أو "قميصا كسا عليا محمد ".

ويكون لكل عبارة معنى يميّزها عن العبارة الأخرى، وقد ذكر سبويه أنّ العرب " كأنّهم يقدمون الّذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم "[1]

ويكون التقديم أحياناً بنية التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ، كما في قولك، (سعيد محمد)، والمفعول به على فاعله نحو قولك: (قرأ الروايةَ الطالبُ)، وهكذا حال كل

1 ينظر: سبويه، الكتاب، المرجع السابق، ص15

شيء تقره مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه. وقد يكونتقديم بنية التأخير ولكن على أن يتم بنقل الشيء من حكم إلى حكم، ويجعل له باباً وإعرابا غير بابه وإعرابهما نحو قولك: (محمد الطبيب)، حيث جُعِلَ "محمد" مسنداً إليه و "الطبيب" هو المسند، أو قولك (الطبيب محمد), هنا جعل "الطبيب" هذه المرة هو المسند إليه و "محمد" صار المسند، فتغير الحكم والباب معاً. فواضح هنا أن كل من الاسمين يحتمل ويقبل أن يكون أحد الركنين بلا حرج. وفي الجملة الفعلية تقول:"أَكَلْتُ العِنَبَ"، وتقول: "العِنَبُ أَكَلتُهُ"، هنا جعلت المفعول به مبتدأً والفعل شغلته بضمير يعود على المبتدأ ليكون جملة تعرب خبراً. فالسؤال المطروح، لماذا هذا التقديم والتأخير؟ ... الجواب عليه – من حيث الضرورة والفائدة – معروف لكل الناس بغض النظر عن مستوياتهم العلمية، لأنه مستخدم في التعاملات العامة، بين الناس، ولكن للفقهاء والباحثين اللغويين معاييرهم، فهم يرون أن هناك العديد من الدواعي والأسباب التي تقتضي هذا التقديم والتأخير، ليس ترفاً وإنما ضرورة لا يمكن تفاديها في كثير من الأحيان، خاصة عندما يكون المُقَدَّمُ أهم من غيره في التعبير. فلو قلنا مثلاً: "زيداً أَكْرَمْتُ)، ففي هذه الحالة يستوي الركنان في التقديم والتأخير من حيث الاهتمام والعناية فيهما، تماماً مثل قولك "أَكْرَمَ عَليٌّ زيداً" و "أَكْرَمَ زيداً عَلِيًّا". قال الإمام جلال الدين القزويني إنَّ أسباب تقديم المسند إليه، هو لأن ذكره في التعبير يكون أهم من ذكر غيره فيه، وذلك للآتي: 1/لأنه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، مثلاً "زيدٌ مُسافرٌ" و "سافر زيدٌ" 2/ لتمكين الخبر في ذهن السامع، لأن المبتدأ فيه تشويقٌ إليه،

3/ لتعجيل المسرة (البشارة) والتفاؤل، أو المساءة، النذارةأو التطير.

4/ للإيهام بأنه "لا يزول عن الخاطر"، أو أنه يستلذ به. وقد يقوم المسند إليه بأغراض ما نحو ذلك. .

5/ قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعلي، وقصر هذا الخبر عليه. وعلى هذه الأسباب مدار التقديم والتأخير، وقد تكون هنالك أغراض أخرى تدعو إلى التقديم أو التأخير.

3المبحث الثالث: موانع التقديم:

هناك مواطن يمنع فيها التقديم في الجملة العربية وهذه الموانع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:[1]

أ/ موانع تتعلق بالمعنى

ب/ موانع موقعية أي تتعلق بموقعها في الكلام

ج/ موانع تتعلق بالعمل.

1 . الموانع الّتي تتعلق بالمعنى:

1 . 1 . الإخلال بالمعنى:

إذا كان التقديم يؤدي إلى اختلال بالمعنى المطلوب امتنع التقديم وذلك نحو قولك: "جاء رجل من ذوي السلطة يكتم أمره"، فإن هذا التعبير يفيد أنّ الرجل من ذوي

1 ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، 2007، عمان، الأردن، ص55[1]

السلطة وأنّه يخفي أمره، فإن قلت "جاء رجل يكتم أمره من ذوي السلطة" صار المعنى أنّه يكتم أمره من ذوي السلطة وليس هو منهم.

ونحو ذلك أن تقول "جاء رجل من القرية" إذا أردت أنّه من أهل القرية ولا يشترط مجيئه كان من القرية، فإن قدمت الجار والمجرور وقلت " جاء من القرية رجل" كان المجيء من القرية سواء كان الرجل من أهل القرية أو من غيرها. ومثل قولك: "خالد شاعر أحسن منه ناثرا"، فلا يصح تقديم الناثر على اسم التفضيل فتقول "محمد ناثرا أحسن منه شاعرا لأنّ المعنى سينعكس.

1 . 2 . أمن اللبس:

وهو من أهم الموانع المعنوية ويمكن أن يرجع كثير من الموانع المعنوية إليه، ومن ذلك أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وليس ثمة قرينة تميّز أحدهما من الآخر نحو "أخوك إبراهيم" فبقولك تكون قد أخبرت عن أخيك بأنّه إبراهيم، ولا يصح أن تقدم "إبراهيم" فتقول "إبراهيم أخوك" على جعل إبراهيم خبرا مقدما لأنّ المعنى سيلتبس، فإن لم يلتبس المعنى جاز نحو " كلام النبيين الهداة كلامنا" إذ من الواضح أنّ المراد تشبيه كلامهم بكلام النبيين الهداة وليس العكس فـ "كلام النبيين" خبر مقدم.

ومنه أن يكون الخبر فعلا رافعا لضمير الخبر مستترا نحو "علي قام" فلا يصح تقديم "قام" على أنه خبر مقدم وعلي مبتدأ مؤخر بل تصير الجملة مكونة من فعل (قام) وفاعل (علي).

ومن ذلك أن يكون الإعراب غير ظاهر وليست هناك قرينة تميّز أحدهما من الآخر نحو " كان أخي رفيقي" ونحو "ضرب موسى عيسى" فلا يصح تقديم "رفيقي" في المثال الأول على أنّه خبر كان، ولا يصح تقديم "عيسى" في المثال الثاني على أنّه مفعول مقدم.

وقد يكون الإعراب ظاهرا غير أنّ لهما موقعا إعرابيا واحدا وكل منهما يصلح مكان الآخر وذلك نحو "أعطيت زيدا عمرا"، فإنّ الآخذ "زيد" ولا يصح تقديم "عمرو" على "زيد" على أنّه مفعول ثان مقدم لأنّ المعنى سيلتبس.

1 . 3 . القصر:

من موانع التقديم الّتي تتعلق بالمعنى القصر إذ لا يصح التقديم في هذه الحالة لتغير المعنى وذلك نحو ما "زيد إلاّ قائم" فلا يصح تقديم الخبر في هذه الجملة فتقول "ما قائم إلاّ زيد" للمعنى نفسه، ونحو "ما علي إلاّ من أهلي" فلو قلت "ما من أهلي إلاّ علي" لتغيّر المعنى. ونحو "ما ضرب زيد إلاّ خالدا" فلو قلت "ما ضرب خالدا إلاّ زيد" ففي الجملة الأولى يقصد أن زيدا لم يضرب إلاّ خالدا، أم في الجملة الثانية فيقصد منها أن خالدا ضربه زيد ولم يضربه شخص آخر، وبالتالي فالتقديم في هذه الحالة يغير المعنى.

2 . الموانع الموقعية: من أشهر الموانع الموقعية نذكر ما يلي:

2 . 1 . تقديم الصلة على الموصول:

لا يجوز تقديم الصلة ولا تقديم جزء منها على الموصول سواء كان الموصول اسما موصولا أم حرفا مصدريا، فلو قلت "الّذي ضرب زيدا عمرو" فأردت أن تقدم "زيدا" على "الّذي" لم يجز، ولا يصلح تقديم شيئا في الصلة ظرفا كان أو غيره على "الّذي".

وقال "سبويه" في هذا الشأن "وممّا لا يكون إلاّ رفعا قولك " أأخواك اللذان رأيت؟" لأنّ رأيت صلة للّذين وبه يتمّ اسما فكأنّك قلت: أأخواك صاحبانا"[1]

2 . 2 . تقديم التوابع وما يتعلق بها على المتبوع:

كذلك لا يجوز لا يجوز تقديم التابع على المتبوع "فلا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ولا تقديم شيء ممّا يتصل بالصفة على الموصوف ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التوابع كالتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق"[2]. فلا يجوز في نحو "مررت برجل مكرم خالداً" أن تقول "مررت خالداً برجل مكرم" ولا "خالداً مررت برجل مكرم" ولا في نحو "أقبل رجل يسوق إبلاً" أن تقول "أقبل إبلاً رجل يسوق" ولا "إبلاً أقبل الرجل يسوق".

وإذ قلت "مررت برجل ضاربٍ زيداً" لم يجز أن تقدم "زيداً" على "رجل"، وكذلك إذا قلت "هذا رجل يضرب زيداً" لم يجز أن تقول "هذا زيداً رجل يضرب"، "لأنّ

---

1 ينظر: سبويه، الكتاب، المصدر السابق، ص69

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر ص385

الصفة مع الاسم بمنزلة الشيء الواحد وكذلك كلّ ما اتّصل بها"[1]. ويرى سبويه أنّه "إذا كان الفعل موضع الصفة فهو كذلك وذلك قولك "أزيد أنت رجل تضربه" و"أكل يوم ثوب تلبسه" فإذا كان وصفاً فأحسنه أن يكون فيه الهاء لأنّه ليس بموضع إعمال"[2].

2 . 3 ـتقديم المضاف إليه وما اتّصل به على المضاف:

ومن الحالات الّتي لا يجوز فيه التقديم أيضا أن يتقدم المضاف إليه أو ما اتّصل به على المضاف، فلا تقول في "أجيئك حين تكلام عليا" "أجيئك عليا حين تكرم" ولا يصح أن تقول في "حين يأتيني محمد أكرم عليا" "عليا حين يأتيني محمد أكرم" لأنّ أكرم ليس مضافا إليه ولا من صلته. " لا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما اتّصل به. ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتّصل به فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه. إذ قلت "هذا يومُ تضرب زيداً" لم يجز أن تقول "هذا زيد يوم تضرب" ولا "هذا يوم زيداً تضرب"[3]

2 . 4 . تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسما:

---

[2] الآمدي، الأصول، ص234

[3²] ينظر: سبويه، الكتاب، المصدر السابق، ص65

2 ابن السراج،كتاب الأصول، تح: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، بغداد.[3]

لا يجوز تقديم جواب الشرط ولا ما شبه به على الشرط وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فلا تقول "أقم إن تقم"، وكذلك ما أشبه جواب الشرط نحو قولنا "الّذي يقوم فله مكافأة" فخبر "الّذي" هنا لا يتقدم لأنّه أشبه جواب الشرط".[1]

وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فإنّه "لا يتقدم على القسم نحو قولك "هو مسافر والله"، وكما في قولك "سافر والله" هو دال على الجواب وليس جواباً القسم كما في الشرط".[2]

2 . 5 . تقديم الضمير على متأخر لفظا ورتبة:

ويرى النحاة أنّه لا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظا ورتبة إلا في المواطن المستثناة[3]فلا يصح أن تقول "أقفالها على القلوب" و"صاحبها في الدار" ولا "أعان بنوه خالداً" إلاّ ما ورد في الشعر، كالبيت الّذي نسب للشاعر سليط بن سعد:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما جوزي سنمار

والشاهد هنا في قول الشاعر في المصراع الأول: "**جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر**"، حيث أضمر قبل ذكر المرجع لفظاً ومعنى فهذا الكلام يراه أهل الصنعة غير فصيح لضعف تأليفه، إلاّ أنّ هذه المسألة قد أجازها بعض النحاة كالأخفش وابن جنيّ

---

3 ابن جني، الخصائص، ص387.[1]

1 جلال الدين السيوطي همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج1، ط1، 1327هـ، مطبعة السعادة، مصر، ص102[2]

2 ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، دار الكتاب [3] العربي، بيروت لبنان، ص489

ولكنه جواز لا يدفع الضعف لأنّه مقابل للمشهور ومخالفة للكلام لما اشتهر بين الجمهور.

تقديم الفاعل على الفعل بين المؤيدين والمعارضين:

وعلى الرغم من أنَّ ظاهرة التَّقديم والتَّأخير أصيلةٌ في النَّحو العربيِّ، فالتَّقديم ليس فقط جائزًا في نحونا العربيِّ، بل إنَّ التَّقديم في أغلب الأحوال يكون أفصح وأبلغ وأجمل، خصوصا عندما يكون نوعًا من أنواع (القصر) الذي يفيد التَّوكيد والتَّخصيص. إلاّ أنّ هناك بعض المسائل أرَّقت علماء النَّحو عبر العصور، ومنها مسألة تقدُّم الفاعل على الفعل، بين مؤيِّدِين لها ومعارضِين. .

ومثلما هو الحال في جواز تقدم المفعول به على الفاعل نحو: قرأ الروايتين محمد، وتقدَّم المفعول به على الفعل نحو: ''إيَّاكَ نعبد '' ،وتقدَّم الخبر على المبتدأ (وجوبًا – جوازًا) نحو: في الدار الرجل – في الدار الرجل، فإنَّه يجوز أيضًا القول: زيد نجح، ويجوز القول: نجح زيد، وذلك على العكس من اللُّغة الإنجليزيَّة مثلا، والتي لا بدَّ أن يأتي الاسم فيها قبل الفعل؛ فيجوز أن تقول*Mohamed comes– Mohamed came* :بينما لا يمكنك القول *comes Mohamed :*أو*came Mohamed* فاللّغة العربيَّة تبيح تقدُّم الفعل على الاسم وهو ما تفتقده الكثير من اللغات، ولكنَّ المشكلة أنَّ هذه الثُّنائيَّة التركيبية داخل الجملة (فعل /فاعل – فاعل/ فعل) تسبَّبت في وقوع خلاف بين النحويين، فقد انقسم النُّحاة في مثل هذه التركيب إلى فريقَين :

–الاتجاه الأوّل: يرأى جمهور النحاة أنَّه يجوز أن يتقدَّم المفعول به على الفاعل، ويجوز أن يتقدَّم المفعول به على الفعل، بينما لا يجوز بأيِّ حالٍ أن يتقدَّم الفاعل على الفعل، فإن تقدَّم (كما في الجملة المذكورة) تغيَّرت طبيعة الجملة بالكامل؛ لتتحوَّل من جملةٍ فعليَّةٍ، إلى جملةٍ اسميَّةٍ، وصار الفاعل المتقدِّم على فعله مبتدأ، والفاعل ضميرًا مستترًا – وهذا هو الاتِّجاه الذي تبنَّاه البصريُّون.

ولأصحاب هذا الاتجاه مبرِّراته، الّتي تدعم رأيهم في جواز تقدم الفعل على الفاعل، ونذكر هنا بعضها: .

1 . إذا قلتَ: نجح زيدٌ، فربَّما غرض المتحدِّث هو التَّوكيد؛ بإظهار الاسم (زيد) قبل الفعل، ثمَّ إضماره بعده (الضَّمير هو العائد على زيدٍ أيضًا)، وعلى ذلك تبقى الجملة – في نظرهم – جملةً فعليَّةً، و (زيد) فاعل . .

2- التَّكلُّف: فعندما تقول: أنتَ تجتهد، وتعرب (أنت) مبتدأ، فإنَّك تجعل الفاعل ضميرًا مستترًا تقديره (أنت)؛ لتصير الجملة: أنتَ تنجح أنتَ، فهل هناك – في رأيهم – تكلُّفٌ أكثر من ذلك؟ .

3 . لا داعي لإضمار الضَّمير بعد الفعل، ما دمتَ أظهرتَ الاسم قبله؛ فهذا لغوٌ وتكرارٌ لا فائدة له، فما الفائدة من قولك: الولد جاء هو؟ ألا ترى أنَّ الاسم المذكور في البداية أغنى عن الضَّمير في آخرها؟ وعلى ذلك فعندهم (زيدٌ) في الجملة السَّابقة فاعل، وليس مبتدأ. .

4 . الأصل أنَّ الفاعل مَن قام بالفعل أو اتّصل به، فإذا قلنا: محمَّد نجح، وأعرب الطَّالب (محمَد) فاعلا؛ لأنَّه سأل نفسه: مَن الذي نجح؟ وأجاب: محمَّد، فماذا نقول له؟

—والرأي الثَّاني : لم يرَ بعض النحاة بأسًا في تقدُّم الفاعل على فعله، وأنَّ الجملة تبقى فعليَّةً كما هي، والفاعل يبقى فاعلا، حتَّى في حال تقدُّمه على الفعل – وتبنَّى هذا الاتِّجاه الكوفيُّون.

ويقدم أصحاب هذا الاتجاه جملة من المبررات على عدم جواز تقدُّم الفاعل على الفعل نسوق منها ما يلي: .

1 . لو جاز رأي الفريق الأوَّل في جواز تقدُّم الفاعل على الفعل لصحَّ أن نقول: المتسابقان نجح – المعلمون حضر؛ لأنَّ أصل الجملتَين: نجح المتسابقان – حضر المعلِّمون، وبما أنَّ هذا لا يجوز، إذن فتقدُّم الفاعل على الفعل لا يجوز أيضًا.

2 . إذا أعربنا (محمَّد) فاعلا في جملة (محمَّد سافر)، فماذا نعربه إذا أدخلنا عليه (إنَّ)، وقلنا: إنَّ محمَّدًا سافر؟ أم أنعربه فاعلا منصوبًا؟ أم اسمًا لـ (إن)؟ وإذا أعربناه اسمًا لـ (إن)، فأين فاعل (سافر)؟ .

3 . وكذلك في قولنا: (رأيتُ محمَّدًا يعمل). ما إعراب (محمَّدًا) عند من يرى تقديم الفاعل على فعله؟ أهو مفعول به لـ (رأيتُ)، أم فاعل مقدَّم لـ (يعمل)؟

4 . ماذا عن قولنا: (جاء الولد يجري)، هل يكون (محمَّد) فاعلا للفعلَين معًا، أم لواحد منهما!! .

5 . قد يحول بين الاسم المرفوع والفعل بعده ما له الصَّدارة في الكلام، أو ما لا يعمل ما بعده فيما قبله؛ فيمنع من إعرابه فاعلا، وذلك نحو قولنا: (أحمد هل حضر؟)، فلا يصحُّ أن نعرب (أحمد) فاعلا لـ (حضر)، ولذلك لوجود (هل) بينهما. ومثل قولنا: (خالد ما حضر)، و (علي إن يذهب أذهب معه)؛ فهنا نُضطَرُّ إلى إعراب الاسم المرفوع مبتدأ، ولا نعربه فاعلا؛ لأنَّ (ما) و (إن) لا يعمل ما قبلهما

فيما بعدهما. .

6 . إذا لم نأخذ برأي مَن مَنَع تقدُّم الفاعل على فعله، لاضطُرِرنا إلى أن نعرب الاسم الواحد إعرابَين في وقت واحد أحيانًا، وذلك نحو: "رجل يجاهد أفضل عندي من رجل لا يجاهد"؛ فإنَّ (رجل) فاعل للفعل (يجاهد)، وهو مبتدأ أيضا خبره (أفضل)

ومن هنا يتضح أن حجج الفريق الثَّاني أقوى، وأنّ جمهور النحاة يرون عدم جواز تقدُّم الفاعل على الفعل، وأنَّه إن تقدَّم صار مبتدأً، ولكن هذا لا يمنع من وجود اتجاه ثانٍ، له ثقله ومكانته، ومعه حججٌ مقنعة.

ويبقى هذا الخلاف خلافاً قائما، وليس مجرَّد اختلافٍ في وجهة النَّظر، ولكنَّها مسألة كبيرة ومعقَّدة جدًّا؛ فهي تعني أنَّ الجملة تحتمل أن تكون اسميَّةً وفعليَّةً في الوقت نفسه، وهو وضع معقد يبقى محل خلاف بين النحويين.

الفصل الثاني: ظاهرة التقديم والتأخير بين البلاغيين والنحويين

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند النحويين وأهميته

المبحث الثاني: التقديم والتأخير لدى البلاغيين وأثره في المعنى

المبحث الثالث: التقديم والتأخير لدى الجرجاني

الفصل الثاني: ظاهرة التقديم والتأخير بين البلاغيين والنحويين:

لقد ذكرنا فيما سبق من مباحث التقديم والتأخير أثره النحوي وأهميته في اللغة العربية، ويجدر بنا الآن النظر لما أدركه البلاغيون من أهمية لهذه الظاهرة اللغوية، فعكفوا على دراستها وغاصوا في أعماقها حيث كانت دراستهم لها دراسة فكرية تتعلق بالمضمون والدلالة مراعاةً لحال المخاطب فيها.

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند النحويين وأهميته:

1 . التقديم والتأخير لدى النحويين:

لكل عنصر من عناصر الجملة في اللسان العربيّ موقع في ترتيب بناء الجملة وكلّ تغيير في بناء الجملة له دور في اختلاف المعنى وتعدده، فتغيير الترتيب في أركان الجملة نجم عنه إضافة دلالة فعلى البلاغيّ أن يلاحظها لدى إنشاء الكلام ولدى فهم النّصوص البليغة والرفيعة".[1]

وفي اللسان العربي تنقسم الجملة إلى قسمين: الجملة الفعلية الجملة الاسمية، والأصل في الجملة الفعلية تقديم المسند (المحكوم به) وهو الفعل ويلحق به ما يعمل عمل الفعل، وتأخير المسند إليه (المحكوم عليه) وهو الفاعل أو ما ينوب عليه، ثمّ تأتي متعلقات الخبر

[1] الميداني عبد الرحمن حسن حبتكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج01، ط2، دار القلم، دمشق، 2007، ص 145

المماثلة لمتعلقات الفعل".[1]

والألفاظ كما هو معروف قوالب المعاني فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي ومن البيّن أنّ رتبة المسند إليه التقديم لأنّه المحكوم عليه رتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة".[2]

ولقد قام الدارسون اللغويون بترتيب الألفاظ وفق المقام الّذي له أهمية كبيرة في الحصول على المعنى الصحيح ووقفوا أيضا على مكونات اللّغة وأخذوا منها الأسس والقواعد لتكون ذخرا لما بعدهم.

ومن هنا فإنّ اختيارنا ما يتقدم من الألفاظ وما يتأخر منها يعود لأغراض نفسية ودلالية ففي قوله تعالى: "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوٰتِ وَالأَرْضِ" (سورة المائدة – الآية 120)

نقع على هذا الانزياح في اللفظ الّذي أدى إلى انزياح في المعنى، إذ أنّ قوله ملك السموات والأرض لله تختلف في الدلالة، ففي الأولى يكون قدّم المبتدأ (ملك) على الخبر (لله) وهو الأصل الّذي تبنى عليه القواعد النحوية ومعناه واضح، ولكنه في الثانية عدل المعنى الأصلي إلى معنى منزاح دلاليا بتقديم الخبر على المبتدأ أو له دلالة الّتي وقف عندها البلاغيون، وكلّ هذا التقديم والتأخير ليخصص الله عز وجل ملك السماوات والأرض له ويقصرهما عليه.

يعد سبويه من أوائل النحاة الّذين أدركوا بالغة التقديم والتأخير، فكشف عنها في كتابه

---

[1] 1 المرجع نفسه، ص35

[2] 2 المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 80

حتّى قال عنه المبرد: "أنّه لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سبويه، وذلك أنّ الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سبويه لا يحتاج إلى غيره".[1]

وهو في كتابه لا يكاد يعقل موقعا يدخل فيه التقدير والتأخير فكان من أوائل النحاة الّين استوقفهم هذا النشاط اللغوي فتحدّث عنه وأصبح صاحب الريادة فيه حيث استطاع أن يكشف سر هذا اللون البلاغيّ.[2]

فعند سبويه الأصل في الجملة العربية أن يتأخر المفعول عن الفاعل، لكن قد يتقدم لعلة بشأنه كما يقول سبويه: سواء قدم المفعول على الفاعل أو على الفعل، إذ أنّ تقديمه على الفعل يكون للعناية والاهتمام كسابقة"، أيضا أضاف إلى قوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت: "ضربت زيداً" وهو الحد لأنّك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم كما كان الحد ضرب زيد عمراً، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه. وإن قدّمت الاسم فهو عربي جيّد، وذلك قولك "زيداً" ضربت والاهتمام والعناية في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمراً وضرب عمراً زيد"[3]

وثمة علة أخرى يشير إليها سبويه غير العناية والاهتمام، يقول في باب ظن: فإن ألفيت قلت، عبد الله أظن ذاهب وهذا أخال أخوك، وفيها أرى أبوك، كلّما أردت الإلغاء

---

1 عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1409هـ، ص381.[1]

2 عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار قطري بن جفاءة، ط2، قطر، ص96[2]

3 سبويه، الكتاب، المرجع السابق، ص 34

فالتأخير أقوى وإنّما كان التأخير أقوى لأنّه يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين ثمّ يدركه الشك."[1]

فالتقديم هنا ليس للعناية والاهتمام كما في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل وإنّما التقديم هنا لغرض بلاغي آخر، ولعلّ تفسير طرأ على المتكلم أثناء الكلام وحوّل يقينه إلى شك، فألزمه تغير وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه."[2]وكذلك ذكر أنّ التقديم يأتي لتنبيه السامع يقول: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدا ضربته فألزمته الهاء، فالتقديم والتأخير عند سبويه كثيراً ما يأتي للعناية والاهتمام وأحيانا يأتي للتأكيد والتنبيه، وأحيانا يكون لغير علة بلاغية بل ربما كان سببا في قبح الكلام وسوء التركيب".[3]

ونجد أنّ هناك حالات قررها النحاة لوجوب التقديم والتأخير بمقتضى قواعد النحوية في أربع حالات:

1/ يجب تقديم ماله الصدارة في الكلام العربي، أو ما أضيف إلى ما له الصدارة، فالأسماء الّتي لها الصدارة في اللسان العربيّ هي ما يلي: [4]

. أسماء الاستفهام.

---

1 ينظر: سبويه، الكتاب، مج 1 ص119 – 120.[1]

2 المرجع السابق، أثر النحاة في البعث البلاغي، ص 90[2]

3 ينظر: المرجع نفسه، ص92

4 الميداني، عبد الرحمن حسن حبتكة، البلاغة العربية وأسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج1، ط02، دار [4] القلم، دمشق، 2007، ص 145.

. أسماء الشرط

. "ما" التعجبية

. "كمّ الخبرية

2/ يجب تقديم المحصور من المبتدأ أو الخبر.

3/ يجب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة لا يصح الابتداء بها.

4/ يجب تقديم ما حقه التأخير إذا كان فيما حقه التقديم ضمير يعود عليه أو على شيء ممّا يتصل به وذلك لئلا يعود الضمير المتأخر لفظاً ورتبة.

ومن هنا نلاحظ أنّ النحويين اعتمدوا في دراساتهم لهذا المبحث على الأسس وضوابط من خلالها وصولوا إلى الأمور الّتي يجب فيها التقديم والتأخير ما هي الحالة الأكثر الّتي يجب فيها، وهذا ناتج عن اهتماماتهم وبحثهم في هذا الموضوع وكذلك يمكننا أن نستخلص أنّ سبويه من بين النحاة الّذين أدركوا بلاغة التقديم والتأخير فبحث عن أسراره في مواضيع عديدة فلم يغفل عن شيء إلاّ وقد قدّم تبريراً مقنعاً عنه، حيث اجتهد في دراسة هذا الموضوع وبيّن مدى أهميته وجمال هذا العرض.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير لدى البلاغيين وأثره في المعنى:

يعتبر التقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظاً وافراً من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين، الّذين أولوها اهتماماً زائداً لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها، فعندما نسمع "التقديم والتأخير" نعرف أننا بصدد الحديث في ترتيب عناصر الجملة العربية، ولقد أدرك البلاغيون أهمية هذه الظاهرة، ومن أبرزهم شيخ البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" الّذي حاول استقراء مواطن التقديم والتأخير في أسلوب اللغة العربية واكتشاف الأثر البياني لهذه الظاهرة وكيفية بناء الجملة العربية لتؤدي غرضها داخل النص ككتلة لغوية، ولاسيما في التصوير البياني، حيث يكون تنظيم الكلمات عنصراً هاماً في جماليات النص النثري أو الشعري على الإجمال، فالمتكلم يحتاج إلى التقديم والتأخير في أحيان كثيرة بغية تمام المعنى وإيصاله على الوجه المراد بحيث يلعب هذا الإجراء دورا بارزا في إيصال المعنى المقصود، وقد يبقى الترتيب داخل الجملة أمرا لازما وداعيا لإيصال المعنى دون المساس برتب الألفاظ في الجملة.. بجانب الأغراض النحوية، هناك أغراض أخرى بلاغية عديدة تستدعي تقديم (المسند)، منها: .

1/ **التخصيص والقصر**: مثلاً قوله تعالى "لله الأمر من قبل ومن بعد"، فهذه أفادت قيمة بلاغية هامة وهي تخصيص "الأمر" من قبل ومن بعد "لله" وحده، وقصره عليه بحيث لا يتعداه لغيره. أما قولك "الأمر من قبل ومن بعد لله"، فلن يكون ذلك مقصوراً

ومحصوراً في الله وحده. وكقول الشاعر:"عذبة أنت كالطفولة ..."، فكان لها التخصيص والحصر.

2/ **التفاؤل**: بما يسر المخاطب (البشرى)،، مثل قولك: "متفوقون أنتم على الآخرين"

3/ إثارة الذهن وتشويق السامع،، مثلا قوله تعالى في سورة آل عمران: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار" لآيات لأولي الألباب.

4/**التعجب**: نحو قولك لأحدهم،، "لله درك".

5/**المدح**: كقولك (نعم البديل من الزلة الاعتذار).

6/ **الذم**: في قولك، (بئس الطعام الوليمة، فإنه يدعى لها من لا يستحقه)

7التعظيم: كقولك: (عظيم أنت يا وطني)

8/ **مراعاة توازن الجملة والسجع**: كما في سورة الحاقة: "خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه".

أما الأغراض البلاغية التي تستدعي تقديم (المسند إليه) على المسند، عندما يكون ذكر ذلك المسند إليه أهم من المسند، حيث يقع لاعتبارات مختلفة هي:

أ ـ إما لأن أصله التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه.

ب ـ أو لأنه متضمن للاستفهام.

ج ـ أو لأن في تقديمه تشويقاً للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده.

هناك من ذكر غير ذلك، مثالاً:

1/ **التشويق إلى الكلام المتأخر**،، كقول الشاعر (ثلاثة ليس لها إيابُ *** الوقت والجمال والشباب،

2/ **تعجيل المسرة**،، كقوله تعالى في بعض السور، منها سورة فاطر: "جنات عدن يدخلونها".

3 / **تعجيل المساءة**، كقولك : "وقعت أقصى العقوبة للقاتل"

4/ **التبرك**، كقولك: ""الرسول أسوتي وقدوتي".

5/ **تقوية الحكم وتقريره**،، كقوله تعالى في سورة المؤمنون: "والذين هم بربهم لا يشركون".

وهناك ضوابط وأحكام للتقديم والتأخير ولها مواضع تكون فيها وجوباً وجوازاً ... مثال للحالات التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير كما يلي: .

أنظر إلى المقارنة بين الآيتين التاليتين الأولى من سورة يونس، جاءت فيها عبارة "وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ "، والثانية من سورة سبأ جاءت بها عبارة "لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ"، فيستحيل فيهما التقديم أو التأخير. .

قد يظن البعض أنه لا يوجد مبرر لهذا القول، لذا يخضع أهل الصنعة الآيتين للتدبر والتحليل عندها سيتضح الفرق الشاسع الذي بينهما، ليعرف الناس مدى دقة وإحكام القرآن في التعبير والبيان، كما يلي: .

قال تعالى في: "وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ" (سورة يونس60)، فالكذب حدث منهم في الأرض، فعلمه الله منهم هناك في الأرض أيضاً، ولكن تبعته وعقابه ستكون في السماء يوم القيامة ، لذا قال: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ", في الأرض، إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ"، في الأرض، " وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"، واضح جداً أن الترتيب الصحيح هو علم الله بالأعمال والأحداث وهي في الأرض، قبل أن ترفع إلى السماء جزاء على هذه الأعمال وبالتالي تكون الأرض – في الترتيب – أولاً ثم تليها السماء. فلننظر الأن إلى سورة سبأ لتتضح الرؤيا أكثر فأكثر.

قال تعالى في سورة سبأ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ", بدأ في هذه الآية بالسموات أولاً قبل الأرض، قال: (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"، فحدد هنا الآخرة دون الأولى، ثم تفادى الحديث عن ظهر الأرض بل تناول ما يلج في جوفها، وما يخرج من باطنها إلى سطحها، (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا"، ثم تحدث عن كل ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، فقال:" وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ"، واضح من السياق أن الحديث متمحور حول الغيبيات التي لا يعرفها ويحصيها الإنسان سواءً أكانت في باطن الأرض

أو في السماوات، ومن ضمن هذه الغيبيات علم الساعة التي يكذب بها الذين كفروا، لذا قال: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"، "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ"، إذاً يستحيل في هذه الحالة تقديم الأرض على السماوات بأي حال. هذه صورة بسيطة من صور إحكام القرآن ثم تفصيله من لدن حكيم خبير. .

ثانياً: التقديم الواجب الذي إذا أخر فسد المعنى: .

1/ تقديم المفعول به على فعله، فقولك: "ناجحاً هنأته"، يفيد بتخصيص الناجح بالتهنئة دون سواه. وهذا هو مذهب جمهور علماء البيان ..

2/ تقديم الخبر على المبتدأ،، كقولك (مجتهدٌ أخوك)،تفيد بذلك معانٍ بليغة إضافية وليس فقط مجرد الإخبار باجتهاد أخيك. .

3/ تقديم الظرف على الفاعل، وقوله تعالى في سورة الغاشية: "إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم". وبهذا يدل غالباً على الاختصاص. .

4/ تقديم الحال على صاحبها، كقولك (حضر غاضباً المدير)، تفيد الاختصاص بهذه الصفة. .

5/ تقديم الاستثناء لغرض الحصر، كقولك: "ما قابلت إلَّا خالداً أحداً".

ثالثاً: هناك حالات يجوز فيها التقديم، ولكن إذا أخر لم يؤد ذلك التأخير إلى إفساد

المعنى. فكل كلام ذكر فيه شيئان أو أكثر، وجاءت هذه المذكورات متتالية، فإن ترتيبها هذا يكون لغاية معينة، وفي الغالب يكون الترتيب لتقديم الأشرف منها، فالأشرف، مثلاً (عثمانُ فاضلٌ كريمٌ شجاعٌ بر)، ولكن إذا قدم المتأخر هكذا مثلاً (عثمان بَرٌ فاضلُ كريمٌ شجاع) لم يسبب ذلك التقديم عيباً في الكلام المعروض.

ويكون التقديم في مواضع منها: .

أولا: الاستفهام،، يتقدم معه الفعل أو الاسم، ففي كل حالة يعطي مفهوماً مختلفاً عن الآخر مثلا: .

.1تقديم الفعل مع الاستفهام: إما أن تقول (أقُلْتَ للنَّاسِ اتخذوني...؟) أو (هل قُلْتَ للنَّاسِ اتخذوني؟) المتكلم هنا يطلب من المخاطب إزالة شكين إثنين، أولاً "هل القول وقع أم لم يقع"، وثانياً "هل المخاطب هو الذي وقع منه القول أم لا."

.2تقديم السم مع الاستفهام : إما أن تقول : (أأنت قُلْتَ للنَّاسِ اتخذوني...؟) أو (هل أنت قُلْتَ للنَّاسِ اتخذوني ؟)، في هذه الحالة لا يشك المتكلم في صدق وقوع القول في الأساس، ولكن الذي يريد إقرار المخاطب به أو نفيه هو "إن كان هو الذي وقع منه القول أم لا". .

لذا كانت الآيات في غاية الدقة والإعجاز حيث قال تعالى في سورة المائدة: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ « أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي » وَأُمِّيَ إِلهين مِن دُونِ اللَّهِ" لأن القول قد وقع من النصارى من بعده، واتهموا عيسى عليه السلام به،، وهم الآن

يتعبدون بهذا القول ديناً من عند أنفسهم ما أنزل الله تعالى به من سلطان،، فكان السؤال ليس لتأكيد القول، فهو مؤكد وليس لمعرفة إن كان المسيح قد قاله أم لا، ولكن لإقراره وتبرؤه من هذا القول الذي يعلم الله إنه بريء منه، وهكذا جاء رد عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام:" قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ"

ثانياً: النفي،، فإذا قلت مثلاً (ما عاتبت أخاك)، تكون قد قصدت رفع الشك عن وقوع الفعل نفسه "المعاتبة" و التأكد إن كان "أخوك" قد وقع منه العتاب. أما قولك: (ما أخاك عاتبتُ)، فالعتاب قد وقع فعلاً من المخاطب، ولكن المطلوب للمتكلم معرفة إن كان المعاتب هو "الأخ" أم شخص آخر. .

ثالثاً: تقديم كلمتي "مثل" و "غير"،، في البلاغة التين تلازمان التقديم في التعابير البلاغية وذلك عندما يراد بهما الكناية عن الشخص المتحدث عنه. مثال ذلك كما في قول أبي فراس الحمداني:

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة *** ولكن مثلي لا يذاع له سر

وأما كلمة "غير" كما في قول أبي تمام:

وغيري يأكل المعروف سحتا ***وتشحب عنده بيض الأيادي.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير لدى الجرجاني:

يعد الجرجاني من أبرز البلاغيين الذين تطرقوا لظاهرة التقديم والتأخير وأولوها اهتمامهم وكشفوا عن أسرارها البلاغية والمعنوية.

فترتيب عناصر الجملة يخضع لجملة من القوانين تحتكم إليها هذه العناصر حسب قصد المتكلم أو فحواه من الخطاب فـ "المزايا في النظم إنما تكون بحسب توخي المعاني والأغراض وباب التقديم والتأخير كله يقوم على هذا الأساس"[1]

فالنظم عند الجرجاني ما هو إلا "توخي معاني النحو في معاني الكلم".[2]

كما خصص له فصل كامل في كتابه "**دلائل الإعجاز**" استهله بتأكيد أهميته والتنويه بقيمته في قوله: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية".[3]والتقديم عند الجرجاني على وجهين:

أ/ تقديم على نية التأخير: ويحتفظ فيه المقدم بحكمه الإعرابي الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ.

---

1 بدوي طبانة، البيان العربي، جدة، دار المنارة، الرياض، دار الرفاعي، ط7، 1408هـ، ص 208.

2 عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 361.

3 ينظر: المصدر سابق، الصفحة نفسها.

ب/تقديم لا على نية التأخير: فيه ينقل الشيء من حكمه الإعرابي إلى حكم آخر فيجعل له باب غير بابه وإعراب غير إعرابه.

ولم يقف الجرجاني عند غرض العناية والاهتمام الذي نبّه إليه **سبويه** بل عمق البحث فيه ودليله في ذلك من الكلام الفصيح والشعر البليغ والقرآن الكريم.

ولقد عاب على قلة التعمق في بحث أغراضه والتحقير من شأنه واعتبار تتبعه ضرباً من ضروب التكلف مشيراً بذلك إلى قسم التقديم والتأخير إلى مفيد وغير مفيد، والجيد والمتوسط والرديء والمعيب.[1]

2/ سياقات التقديم والتأخير عند الجرجاني:

التقديم والتأخير في سياق الاستفهام: تحدث فيه عن تقديم الفعل (الماضي والمضارع) على الاسم أو العكس، مثل: الفعل الماضي مع الاستفهام "أفعلت" كان الشك في الفعل نفسه وكان الغرض أن تعلم وجود الفعل.

. الاسم مع الاستفهام "أنت فعلت" كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه.

الفعل المضارع مع الاستفهام: "أيرضى عنك فلان وأنت مقيم على ما يكره؟" أي إنكار الفعل.

---

1 ينظر: علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير، ص15

الاسم مع الاستفهام: "أهو يمنع الناس حقوقهم" أي شك في قدرة الفاعل لصغر قدره وصغر همته.

أ/ **التقديم والتأخير في سياق النفي**: حال التقديم مع النفي كحاله مع الاستفهام، فإذا قلت: "ما فعلت" كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت: "ما أنا فعلت"، كنت نفيت عنك فعلاً يثبت أنه مفعول.

ب/ **التقديم والتأخير في سياق الخبر المثبت**: قسم عبد القاهر تقديم الفعل في سياق الخبر المثبت إلى قسمين: فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحده عنه بفعل قدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه، فقلت: "زيد قد فعل" و"أنا فعلت"، و"أنت فعلت"، اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل.[1]

نستنتج مما ذكر فيما سبق كما يرى عبد القاهر الجرجاني ليس مجرد عناية واهتمام بل هو شيء أبعد من ذلك، إذ به تتباين العبارات وتتفاوت الأساليب.

"ومن الظاهر أن هذا الباب شغل النحويين والبلاغيين وليس من العبث أن يهتموا به ولقد ذكرنا فيما سبق بداية **عبد القاهر الجرجاني** وبحثه في هذا الموضوع ويليه **سبويه** حيث تفطن للمعاني المختلفة للتعبير وللكتب البلاغية والأسرار الفنية البيانية وأن لك وضع وأسلوب هدفه ومغزاه، وفي ذلك اتساع في القول والقدرة على التعبير وهنا لابد أن نشير إلى أن امتلاك عدد كبير من المفردات لا يعني بالضرورة نجاحه في توصيل

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106، 127.

المعلومات والتواصل بينه وبين المتلقي، بل إن حسن اختيار الكلمة في التركيب وتعليقها وتغيرها في ظرف من الظروف يتمم المعنى الذي يحسن السكوت عليه، وهذا أبرز الأبواب التي يدرسها علم المعاني وهو أحد فروع البلاغة، وتعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.[1]

وهنا يظهر لنا ذكاء **سبويه** حيث تفطن أن الخبرة بتراكيب اللغة هي في الوقت ذاته خبرة بالأغراض التي تعبر عنها أو بعبارة أخرى أدرك **النحات** أن هناك ارتباطاً قوياً بين ما يسمى بالتراكيب أو ما يسمى بالمعاني والأفكار، ولم ينكر **عبد القاهر الجرجاني** على **سبويه** ملاحظاته حيث قصر الغرض من التقديم على العناية والاهتمام إلى أنه أخذ عليهم عدم بيانهم من أين كانت تلك العناية؟

وممّا سبق يظهر جلياً أن نظرة البلاغيين لهذا الموضوع كانت نظرة تتسم بالبحث عن أغراض كل أسلوب، فدراستهم تبدأ بالجملة وتنتهي إلى النص، لمعرفة أثار ذلك التقديم أو ذلك التأخير على جمال النص وإبراز المقصود إلى المتلقي في حين كان النحويون ينظرون إلى هذا الموضوع من حيث صحة الجملة العربية إفراداً وتركيباً.[2]

ولم يقف الجرجاني بالتقديم والتأخير عند الحدود التي وقف عندها النحويون بل تتبع المعنى في التراكيب المختلفة لرصد أدق الفروق والأعراض البلاغية التي لم ينتهي إليها

1 عبد الوهاب حجازي، التقديم والتأخير بين القيمة النحوية والجمالية البلاغية، مقال إلكتروني، 10 ديسمبر 2017م.
2 عبد الوهاب حجازي، مرجع سابق (بتصرف).

النحاة ولم يهتموا بها في التقديم، لا يعني عندهم سوى العناية والاهتمام إلا أن **سبويه** كان قد أشار إلى غرض آخر هو تنبيه المخاطب أخذه عند **الجرجاني**.[1]

وخلاصة القول أن البلاغيين كشفوا عن كثير من قيام الجمال فيه، والوعي بعبقرية هذه اللغة وإدارك أسرارها لا يمكن الوقوف عليه إلا من خلال رؤية شاملة تأخذ لكل جهد العلماء اللغويين.

الأثر البلاغي في ظاهرة التقديم والتأخير لدى الجرجاني:

للتقديم والتأخير قواعد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي صاغه الأولون لتراكيبهم.

كما يعتبر (مظهراً من مظاهر شجاعة العربية ففيها إقدام على مخالفة قرنين من قرائن المعنى من غير خشية ليس اعتماداً على قرائن أخرى، وصولاً بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها راقية ذات رونق وجمال).[2]

فالمعدول عن الرتبة في بناء الجملة واحد من القضايا التي تبلور فيها مبحث التقديم والتأخير، وإن كان هذا العدول خروجاً عن النمط التقليدي لبناء الجملة أو خروجاً من اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية.[1]

---

1 ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق (بتصرف).

2 صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، (مقال إلكتروني)

ولقد عبر **عبد القاهر الجرجاني** في تناوله لهذا المبحث أهميته وفائدته، قائلاً: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية..."[2]

وتتصل سياقات التقديم والتأخير بطرفي الاتصال: المتكلم والمتلقي عند تقديم المسند لتخصيصه بالخبر الفعلي قصره عليه ولا شك في أن الانحراف والعدول عن البناء الأصلي للجملة قد يتيح للمبدع مساحة واسعة من القدرة على إيصال رسالته للمتلقي، إذ يستدعي هذا الإيصال انحرافاً، تحقيق التواصل بينه وبين المخاطب لما يحتاجه المقام.[3]

كما يلعب التقديم والتأخير دوراً بارزاً في إيصال المعنى المراد منه تحقيق بلاغة الجملة من خلال إعادة توزيع الألفاظ بما يتناسب مع الدلالة المطلوبة ومراعاة أحوال المتكلم والسامع معاً، فلم يكن الجنوح إلى مغايرة البناء الأصلي مراعاة لحال السامع دون المتكلم كما نرى في طرق إلقاء الخبر وغيره...[4]

فالغاية من التقديم والتأخير هو تحقيق غاية المتكلم في إيصال المعنى وغاية السامع في الفهم الصحيح للجملة.[5]

---

1 مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب، ص 57.

2 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 101.

3 مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب، ص 58، 59.

4 المصدر السابق، ص 59.

5 ينظر المرجع نفسه، ص 59.

إذن تلك هي بعض المحطات التي تناولت أسلوب التقديم والتأخير في جانب البلاغيين ويمكن أن نستخلص منها بعض النتائج وهي كالتالي:

لقد تفطن علماء البلاغة العربية إلى ظاهرة التقديم والتأخير وذلك لأهمية هذه الظاهرة، فتطرقوا إليها بالدراسة والتحليل والتفصيل، ثم وضعوا لها مقاييس تعصم الذهن من الخطأ.

ولقد كان الفضل **للجرجاني** الذي رعى بذرته، وقواها بالتحليل والتنظير حتى استقام عودها، واتضح كيانها عند من جاء بعده.

3/ دوافع التقديم والتأخير:

1/ الخفة: لقد أشار **الزملكاوي** إلى غرض آخر وهو الخفة، لم نجده عند غيره ويقصد به تقديم كلمة وتأخير أخرى من أجل خفة القراءة وسهولة النطق.[1]

إن في التقديم والتأخير أصل لا لمقتضى العدول عنه كتقديم الفاعل عن المفعول عنه كتقديم الفاعل عن المفعول به.

2/ تعجيل المسرة: قال الله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَّا أَذِنْتَ لَهُمْ" (**سورة التوبة، الآية 43).**، لو اختلف الترتيب في الآية: "لما أذنت لهم عفا الله عنك" لم تحمل نفس المعنى، لم يباره بالعتاب بل بادره بخطاب اللطف.

---

1 منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير، ص 49.

3/ **تعجيل المساءة أو التشاؤم**،كقوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ" **(سورة البقرة - الأية 79).** فتقديم كلمة (فويل) أشاعت جواً نفسياً مملوءاً بالخوف والتشاؤم من العذاب المنتظر الذي مهدت له كلمة "ويل" والتي كانت سبب تقدمها مصاحبة هذا الشعور والتشاؤم.

4/ **التشويق للمتأخر**: كقوله تعالى: "أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ اللَّذْينَ كَفَرُوا" (**سورة الحج، الآية 72)** وبهذا نرى بشكل بارز أن تأخير ذكر النار في الآية الكريمة شغل العقل والفكر في مسرح التوقعات الذهنية.

5/ **التلذذ**: كقول عمر بن كلثوم:

وكأس قد شربت ببعلك وأخرى في دمشق وقاصرياَ

قدم الشاعر كلمة كأس مع أنها مفعول به المتأخر (شرب)، فالترتيب المنطقي هو "شربت كأساً ببعلك" ولكنه أراد أن يشعر من حوله بهذه اللذة المسيطرة عليه جراء تلك الكأس فقدمها في الذكر تلذذاً.[1]

6/ التبرك: مثل اسم الله اهتديت به، فقدم لفظ الجلالة "الله" وذلك للتعظيم والتبرك.

7/ التوبيخ والتعجب: من حال المذكور كتقديم المفعول به الثاني على الأول مثل قوله تعالى: " وَجَعَلُوا اللهِ شُرَكَاءَ الجِنِّ"، والأصل "الجن شركاء"(**سورة الأنعام، الآية 100)** لأن المقصود التوبيخ وتقديم شركاء أبلغ في حصوله، ويرى الجرجاني، أن تقديم

1 ينظر: منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير، ص 51، 55

شركاء له معنى وروعة في القلوب حيث جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى وهذا المعنى يحصل مع التأخير، حصوله مع التقديم، أي أن في الآية الكريمة تقديم شركاء الذي حقه التغيير وتقديم الجن الذي حقه التقديم وذلك حتى لا يساوي لفظ الجلالة "الله" مع الجن وكما فيه إنكار لعبادة "الله" مع الجن.

الفصل الأوّل: التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي

المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الشعر العربي

الفصل الثالث: التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي

المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

إنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه

اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة.

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام. فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام.

والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال. ولذا كان عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك. والقرآن أعلى مثل في ذلك فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام. فنراه مثلاً يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس، ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر، كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير. .

يرى بعض النحاة أنه يمكن تقسيم أحوال التقديم والتأخير على قسمين:

أوّلا: تقديم اللفظ على عامله: نحو: "زيدا أكرمت"، و "بمحمد اقتديت". ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك. وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص فقولك (أنجدت خالداً) يفيد أنك أنجدت خالداً ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم تنجد أحداً معه. فإذا قلت:

خالداً أنجدت أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.

ومثل هذا التقديم في القرآن كثير فالإسلام ممثلاً في القرآن والحديث، قد أثرى هذا الفن الرفيع فبلور فيه علوماً كثيرا وضع لها المعايير والضوابط منها (قواعد النحو، والصرف، والعروض، والتفعيلة، والتجويد، والترتيل، والتدبر، وأخيراً علم التوثيق المنهج ممثلاً في علم الحديث والتراجم، وغيرها من العلوم، فالقرآن الكريم هو الحاكم لكل هذه العلوم والضابط لها بلا منازع.

أولاً: تقديم اللفظ على عامله: .

ويندرج في هذا الباب الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف فعله، وتقديم الجار والمجرور على فعلهما، ونحو ذلك.

وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص فقولك (أكرمت خالداً) يفيد أنك أكرمت خالداً ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالإكرام بل يجوز أنك أكرمت غيره أو لم تكرم أحداً معه. فإذا قلت: خالداً أكرمت أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالكرم وأنك لم تكرم أحداً آخر. .

فمن ذلك **قوله تعالى**:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"(**الفاتحة – الآية 05 – 06**)، فقد قدّم المفعول به إياك على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية قلم يقل "إيانا اهد" كما قال في الأولين، وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره

ولا يستعان به. وهذا نظير قوله تعالى:" بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ " (**سورة الزمر – الآية 66**).

وقوله تعالى" وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (**سورة البقرة – الآية 172**). فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين وذلك لأن العبادة مختصة بالله تعالى. ومثل التقديم على فعل الاستعانة نجده في مواطن عدة من القرآن الكريم نحو:

قال الله تعالى : "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (**سورة إبراهيم – الآية 12**) وقوله:" على الله توكلنا ربنا " (**سورة الأعراف الآية**) وقوله: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب" (**سورة هود– الآية 88**) فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص وذلك لأن التوكّل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلاّ إليه وحده. ولم يقدم مفعول الهداية على فعله فلم يقل: (إيانا اهد) كما قال "إياك نعبد"، وذلك لأن طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص إذ لا يصح لأحدنا أن يقول: "اللهم اهدني وحدي ولا تهد أحداً غيري"، أو "خُصني بالهداية من دون الناس". وهو كما تقول: "اللهم ارزقني واشفني وعافني". فأنت تسأل لنفسك ذلك ولم تسأله أن يخصك وحدك بالرزق والشفاء والعافية فلا يرزق أحدا غيرك ولا يشفيه ولا يعافيه. .

ومن هذا النوع من التقديم قوله تعالى: " قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (**سورة الملك – الآية 29**) فقدم الفعل(آمنا) على الجار والمجرور (به)، وأخّر (توكلنا)، عن الجار والمجرور(عليه)،

وذلك أنّ "الإيمان لما لم يكن منحصراً في الإيمان، بالله بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره، مما يتوقف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يجوز إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقيين، قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لأنّ غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه"[1].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:" أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور" (**سورة الشورى – الآية 53**) لأنّ المعنى هو أنّ الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره.

وأمّا في قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ" (**سورة الغاشية – الآية 25**)، **وقوله تعالى:** ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" (**سورة الغاشية – الآية 26**) . فإن الإيّاب لا يكون إلاّ إلى الله وهو نظير قوله تعالى:" إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ " (**سورة الرعد – الآية 36**)، وقوله : "إِلَى رَبِّكَ يَومئذٍ المساق" (**سورة القيامة الآية 32**) فالمساق إلى الله وحده لا إلى ذات أخرى، وهذا ليس من التقديم من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي كما ذهب بعضهم (انظر الطراز 71/2) ، بل هو لقصد الاختصاص نظير قوله تعالى: " إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا" (سورة يونس – الآية 04) ونحو قوله تعالى: " وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" (**سورة هود – الآية 123**) و نحو قوله "وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ" (**سورة الأنبياء – الآية 93**) وغير ذلك من الآيات.

---

1 البرهان، المرجع السابق ص .412

وأمّا في قوله تعالى: " إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ" (**سورة فصلت – الآية 47**) فعلم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره، ونحوه قوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ "(**سورة لقمان – الآية 34**) فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ وهو نظير الآية السابقة. .

ونحوه قوله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ" (**سورة الأنعام – الآية 59**) فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مفاتح الغيب) وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب، ألا ترى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر فقال: لا يعلمها إلا هو؟ .

ويرى الباحث الدكتور "فاضل صالح السامرائي" في كتابه "لمسات بيانية"، أنّه يمكن أن يكون التقديم من هذا النوع لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحقير وغير ذلك من الأغراض، إلاّ أنّ الأكثر فيه أن يفيد الاختصاص، نحو قول الله تعالى: "ونوحا هدينا". .

فمن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى: " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ " (**سورة الأنعام – الآية 84**)، فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحاً وإنما هو من باب المدح والثناء. ونحو قوله : " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"، وقوله تعالى: " وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" (**سورة الضحى الآية 09 – 10**) .

إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل، وإنما هو من باب

التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر، فقدمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.

ثانياً: تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل: .

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام. فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام. والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال. ولذا كان عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك. والقرآن أعلى مثل في ذلك فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام. فنراه مثلاً يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس، ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر، كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير. فإذا أردت أن تبين أسباب هذا التقديم أو ذاك فإنه لا يصح الاكتفاء بالقول إنه قدم هذه الكلمة للعناية بها والاهتمام دون تبيين مواطن هذه العناية وسبب هذا التقديم.

فإذا قيل لك مثلاً: لماذا قدم السماء على الأرض هنا؟ قلت لأن الاهتمام بالسماء أكبر .

ثم إذا قيل لك ولماذا قدم الأرض على السماء في هذه الآية؟، قلت لأن الاهتمام

بالأرض هنا أكبر. .

فإذا قيل ولماذا كان الاهتمام بالسماء هناك أكبر وكان الاهتمام بالأرض هنا أكبر؟ وجب عليك أن تبين سبب ذلك وبيان الاختلاف بين الموطنين بحيث تبين أنه لا يصح أو لا يحسن تقديم الأرض على السماء فيما قدمت فيه السماء أو تقديمُ السماء على الأرض فيما قدمت فيه الأرض بياناً شافياً، وكذلك بقية المواطن الأخرى .

أما أن تكتفي بعبارة أن هذه اللفظة قدمت للعناية والاهتمام بها فهذا وجه من وجوه الإبهام. والاكتفاءُ بها يضيع معرفة التمايز بين الأساليب فلا تعرف الأسلوب العالي الرفيع من الأسلوب المهلهل السخيف، إذ كل واحد يقول لك: إن عنايتي بهذه اللفظة هنا أكبر دون البصر بما يستحقه المقام وما يقتضيه السياق .

إن فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلم وليس ادعاء يدعى أو كلمة تُقال.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن ـ كما في غيره ـ الذروة في وضع الكلمات الوضعَ الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فنرى التعبير متسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة.

إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه

اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة. وسنوضح هذا القول المجمل ببيان شاف.

القدم والأولية في الوجود: فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثم الّذي يليه وهكذا وذلك نحو:

قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (**سورة الذاريات – الآية 56**) فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى: " وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ" (**سورة الحجر – الآية 27**) فذكر الجن أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم.

ونحو قوله تعالى: " اَللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ (**سورة البقرة – الآية 255**) لأن السِّنة وهي النعاس تسبق النوم (انظر كتابنا (معاني النحو) . باب العطف) ، فبدأ بالسنة ثم النوم.

ومن ذلك أيضا تقديم عاد على ثمود في قوله تعالى: " وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ " (**سورة العنكبوت – الآية 38**) رغم أنّ عاداً أسبق من ثمود

ونحو قول الله تعالى: **"كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ"**.

قال ابن عاشور رحمه الله: ابتدئ بذكر ثمود لأنّ العذاب الّذي أصابهم من قبيل القرع إذ أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة. والطاغية...، ولأنّ منازل ثمود كانت في طريق مكّة إلى الشام في رحلتهم فهم يرونها، قال تعالى: "فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَالِيَةٌ بِمَا ظَلَمُواْ".

ولأنّ الكلام على مهلك عاد أنسب فأخّر لذلك أيضاً.[1]

وقد يكون التقديم والتأخير مراعاة لسرعة هلاكهم، فإنّ الهلاك بالطاغية أسرع من الهلاك بالريح، ولذلك فصّل الكلام في الريح وذكر الله عز وجلّ أنّها كانت طيلة سبع ليال وثمانية أيام وقد يؤيد هذا القول ما ذكر بعد ذلك من قصة قوم فرعون وقصة نوح، فرغم أنّ قوم نوح متقدمون في الزمان على فرعون وملئه، وقد أهلكوا جميعا بالعذاب نفسه وهو الغرق، غير أنّ إهلاك فرعون وملئه كان أسرع من إهلاك قوم نوح كما يدلّ عليه سياق القصتين في مواضع أخرى من القرآن، ولذلك قدم ذكر عذاب فرعون رغم أنّه متأخر زماناً.

وقوله تعالى أيضا: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"، فقدم الليل لأنه أسبق من النهار وذلك لأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة وقدم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود. وقال أيضا: " يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَار"، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة. ومثل تقديم الليل على النهار تقديم الظلمات على النور كما ذكرت. قال تعالى: " وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" (**سورة الأنعام – الآية 01**) وذلك لأن الظلمة قبل النور لما مرّ في الليل.

التقديم بحسب الفضل والشرف: .

منه التقديم في قوله تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

1 ينظر: طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة الحاقة، ص[1]

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (سورة النساء – الآية 69).

فقدم اللهَ على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدَهم الصديقين ثمّ الشهداء ثمّ الصالحين بحسب تفاضلهم[1].

1. في **قوله تعالى**: "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ".

فقد تقدم المفعول به لفظ الجلالة "الله" على الفاعل "العلماء" لأنّ العلماء هم أشدّ خشية لربهم، وجاء بـ (إنّما) للحصر بمعنى إنما الخشية الحقيقية لله تكون من عباده العلماء لأنهم يعرفون قدرته سبحانه ومن علِم خاف وهو ما يؤيده قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم "أنا أعلمكم بالله وأتقاكم له"لأن النبيّ هو أعلم بالله منا، فالإنسان كلّما تعرف إلى الله أكثر كانت خشيته له أكثر ، وخشية العالم ليست كخشية الجاهل.

رعاية الفواصل: كقوله تعالى: "فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى"(**سورة النازعات – الآية 35**).

قصد البداءة والختم به كقوله تعالى: "إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" (**سورة البقرة – الآية 33**).

---

1 الإتقان، مج 2، ص 14.

فإنه لولا أسلفناه لقيل ما تكتمون وما تبدون لأن الوصف بعلمه أمدح كما قال عز وجل: "يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ" (**سورة الأنعام – الآية 03**)

قصر الترتيب: كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ لِلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" (**سورة المائدة – الآية 06**فإنّ إدخال المسح بين الغسلين وقطع النظر دليل على قصد الترتيب ولهذا قال الشافعي، إن الترتيب واجب في الوضوء لأن فاء التعقيب في قوله " فاغسلوا" والإهمال في ترتيب الكلام عموماً مستقبح فوجب ترتيب كلام الله تعالى.[1]

[1] مجلة الجمع الجزائري للغة العربية، ص 31.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الشعر العربي.

لم تقتصر ظاهرة التقديم والتأخير على النص المقدس (القرآن الكريم)، وإنّا نجدها متجلية في التعبير البشري نثره وشعره، وسنتناول بعض النماذج من الشعر العربي للكشف عن تجليات هذه الظاهرة فيه.

جاء في قصيدة **الأخطل** الصغيرة الّتي عنونها (يا جماداً) ما يلي:

1- سائل العلياء عنا والزمانا هل حفرنا ذمة مذ عرفانا
2- المروءات الّتي عاشت بنا لم تزل تجري سعيراً في دمانا
3- ضحك المجد لنا لما رآنا بدم الأبطال مسبوغ لوانا
4- عرس الأحرار أن تسقى العدا أكؤسا حمراً وأنغاما حزانى
5- نركب الموت إلى العهد الّذي نحرته دون ذنب حلفانا
6- أمن العدل لديهم أننا نزرع النصر ويجنيه سوانا
7- يثرب والقدس منذ احتلما كعبتانا وهوى العرب هوانا
8- شرف للموت أن نطعمه أنفساً جبارة تأبى الهوانا
9- وردة من دمانا في يده لو أتى النّار بها حالت جنانا [1]

[1] غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل، ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط2، 1994.

قد يعمد أصحاب الكلام ولاسيما الأدباء والشعراء على الترتيب الأصلي للكلام، فيقدمون ما حقه التأخير ويؤخرون ما حقه التقديم في كثير من الأحيان لغرض بلاغي أو ضرورة شعرية.

إذا نظرنا إلى هذه الأبيات نجد أن الشاعر الأخطل الصغير قد أجرى فيه التقديم والتأخير في مواطن عدة، إذ نجدها في كلّ بيت تقريباً.

ففي البيت الأول، تقدم فعل الأمر "سَائِلْ" ومفعوله "العلياء" من أجل تنبيه القارئ أو السامع، وإثارة اهتمامه، وتفكيره بما يسمع، وحرصاً على فخامة المطلع في القصيدة، وتأخير المعطوف على (العلياء) و(الزمانا) ففصل بينهما بفاصل هو الجار والمجرور (عنا) لإعطائه حقه أيضا من الاهتمام.

أمّا من حيث المسند والمسند إليه فيقعان في رتبة (كلمة) واحدة، "سائلْ" فعل الأمر (المسند)، والمسند إليه الّذي جاء ضميراً مستترا وجوبا تقديره "أنت" فأهمية المسند هنا تقدم على المسند إليه، فالمقام مقام مخاطبة وتنبيه السامع أو القارئ. هذا في الشطر الأوّل، أمّا في الشطر الثاني، فتقدمت الجملة الاستفهامية "هل خفرنا ذمة؟" على ما بعدها، فأداة الاستفهام "هل" تقدمت في هذا الموضع لأنها من أسماء الصدارة، ثمّ تلاها المسند والمسند إليه، والغرض توجيه الاهتمام إلى الجملة الاستفهامية لما يتحقق بها من افتخار الشاعر واعتزازه في هذا البيت.

أضف إلى ذلك أنّ الاستفهام هنا ليس القصد منه السؤال وإنّما يراد به النفي، فمعنى (هل خفرنا) أنّنا لم نخفر.[1]

وفي البيت الثاني تقدّم المسند إليه (المروءات) وهو المبتدأ في الجملة، وتأخر المسند وهو الخبر الواقع في الشطر الثاني (لم تزل تجري سعيرا في دمنا)، ومعلوم لدينا أنّ من طبيعة المسند إليه أن يقدّم لأنّ المحكوم عليه موجود قبل الحكم، ولكن بالإضافة إلى ذلك، نقول إنّ تقديم المسند إليه هنا (المروءات) له أغراض تتجاوز العادي من وظيفته، كما أنّ لتأخير المسند أغراضاً أبعد من غرض تأخير المسند إليه، فلقد قدّم الشاعر (المروءات) لتعظيمها، والإعجاب بها، ومفاخرة الأمم بمروءات أمّته. وأخر الخبر (المسند) وهو جملة (لم تزل تجري سعيرا في دمنا)، ليتكرر المسند إليه في جملة المسند ليزيد المعنى قوة.

أمّا كلمة "سعيراً" فقدمت على الجار والمجرور "في دمانا" للفت النظر والدلالة على حرارة المروءات الجارية في دم أبناء أمّة الشاعر الّتي تشبه السعير وهو النار الحامية.

وفي البيت الثالث قدّم الشاعر المسند وهو الفعل "ضحك" وأخّر المسند إليه وهو "المجد"

(الفاعل) استعجالاً للسعادة والفخر والتلذذ بهما.

[1] الدكتور: أحمد أبو حاقة، الدكتور: جوزيف إلياس، المفيد في القواعد والبلاغة والعروض، دار العلم للملايين، ط2، 1999، بيروت، لبنان، ص46.

أمّا في الشطر الثاني من هذا البيت، فقد قدّم الجار والمجرور "بدم" والمضاف إليه "الأبطال" إمعاناً في الفخر والمباهاة وإيقاع الرهبة في صفوف الأعداء، فلواء الأمة الّتي ينتمي إليها الشاعر مصبوغ بدماء أبطالها الّذين ضحوا بأنفسهم في سبيل أمّتهم.

ومثل ذلك في التقديم والتأخير اللذين جريا في سائر الأبيات كتقديم المسند إليه "عرس الأحرار" وتأخير المسند جملة (أن تسقى العدا)، وتقديم المسند جملة (نركب الموت) وتأخير المسند إليه. ونجد هذه الظاهرة اللغوية تتكرر في الشطر الثاني من البيت الخمس، حيث تمّ تقديم الجملة الاعتراضية (دون ذنب) وتأخير المسند إليه (حلفانا)، وتقديم (وردة في دمن)، وتأخير (في يده) وهلم جرا.

لم تقتصر ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم بل عرفها التعبير البشري وخاصة وفي اللسان العربي لأنّها تعتبر من أهم وأوثق الملكات التي تميزها في علم البيان والبلاغة والبديع أكبر، وسنبين فيما بعد بعضاً من أسرارها التي جعلتها تتفرد بسحر البيان ليس بعد الإسلام – الذي له فضل توثيقها فحسب . بل نجد ذلك في التراث العربي الأدبي قبل الإسلام موثقاً في الشعر الجاهلي والتراث الأدبي الجاهلي بصفة عامة.

التقديم والتأخير عند الاعشى:

1 أوْصَلتَ صَرمَ الحَبلِ مِنْ *** سَلْمَىْ لِطُولِ جِنَابِهَا

2 ما تعيفُ اليومَ في الطّيرِ الرَّوحْ، *** منْ غرابِ البينِ أوْ تيسٍ برحْ

3 جالساً في نفرٍ قدْ يئسوا مِنْ مُحيلِ *** القِدّ من صَحبِ قُزَحْ

4 أرَىْ سَفَهَاً بالمرءِ تَعْلِيْقَ لُبِّهِ *** بِغَانِيَةٍ خُوْدٍ، مَتَىْ تَدْنُ تَبْعُدِ

5 أجُبَيْرُ هَلْ لأسِيْرِكُمْ مِنْ فَادِيْ *** أمْ هَلْ لِطَالِبِ شِقّةٍ مِنْ زَادِ

6 ودع هريرة إن الركب مرتحل *** وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

7 غراء فرعاء مصقولٌ عوارضها **تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل

8 وقَد أرَاهَا وَسطَ أتْرابِهَا *** فِي الحَيِّ ذِي البَهْجَةِ والسَّامِرِ

9 كَدُمْيَةٍ صَوَّرَ مِحْرَابَهَا *** بِمُذَهَّبٍ فِي مَرْمَرٍ مَائِرِ

قدم الشاعر " الأعشى" الجار والمجرور (في الطير) على المفعول (الروح) في البيت الثاني، وهو ما زاد البيت جمالاً، فلو قال " ما تعيف اليوم الروح في الطير ما استقام الكلام.

كما قدّم الحال (جالسا) في البيت ليجعل السامع يتشوق لمعرفة أو سماع من هو صاحب (الحال).

أما في الشطر الثاني من البيت السادس:

ودع هريرة إن الركب مرتحل*** وهل تطيق وداعاً أيها الرجل، فقد أخر حرف النداء والمنادى على الجملة الاستفهامية (وهل تطيق) ليربطها مع صدر البيت ودع هريرة فخلق بذلك تقابلا يسعى من خلاله أن الرجل لا يستطيع الفراق وإن جاءت العبارة بصيغة الاستفهام إلا أنّها تدل على عدم قدرته على الفراق.

كما قدّم الحال (الهويني) في الشطر الثاني من البيت السابع لغرض نحوي فلو أخره إلى آخر البيت لأصبح الحال هنا صفة لـ (الوجي).

أمّا في البيت الثامن، فقد قدّم الشاعر الظرف والمضاف إليه (وسط أترابها) على الجار والمجرور .

التقديم والتأخير عند عنترة بن شداد : .

1 كَم يُبعِدُ الدَهرُ مَن أَرْجُو أُقَارِبُهُ *** عَنّي وَيَبعَثُ شَيْطَانَاً أُحَارِبُهُ1

2 فَيا لَهُ مِن زَمَانٍ كُلَّمَا اِنصَرَفَتْ *** صُرُوْفُهُ فَتَكَتْ فِيْنِا عَوَاقِبُهُ

3 لِغَيرِ العُلَا مِنّيْ القِلَىْ وَالتَجَنُّبِ *** وَلَولَا العُلَا مَا كُنتُ فِي العَيْشِ أَرْغَبُ

4 مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفادَهَا *** مِنَ الدَهْرِ مَفْتُوْلُ الذِّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ

5 دَعْنِيْ أُجِدُّ إِلى العَلْيَاءِ فِي الطَّلَبِ *** وَأَبلُغُ الغَايَةَ القُصْوَىْ مِنَ الرُّتَبِ

6 لَعَلَّ عَبْلَةَ تُضْحِيَ وَهْيَ رَاضِيَةٌ *** عَلَىْ سَوَادِي وَتَمْحُو صُورَةَ الغَضَبِ

7 أَلا يا عَبْلَ قَد زَادَ التَّصَابِي *** وَلَجَّ اليَومَ قَوْمُكِ فِي عَذَابِي

8 وَظَلَّ هَوَاكِ يَنمُو كُلَّ يَوْمٍ **** كَمَا يَنمُو مَشِيْبِي فِي شَبابِي

9 حَسَناتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنوبُ *** وَفِعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبُ

10 وَنَصِيْبِي مِنَ الحَبِيْبِ بُعُادٌ *** وَلِغَيْرِي الدُّنُوُّ مِنهُ نَصِيْبُ

11 سَلَا القَلبَ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ *** وَأَصْبَحَ لا يَشْكُو وَلا يَتَعَتَّبُ

12 صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَانْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ *** وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى العُلَا يَتَقَلَّبُ

13 رَمَتِ الفُؤَادَ مَلِيْحَةٌ عَذرَاءُ *** بِسِهَامِ لَحْظٍ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ

14 مَرَّتْ أَوَانَ العِيدِ بَيْنَ نَوَاهِدٍ *** مِثْلِ الشُمُوْسِ لِحَاظُهُنَّ ظُباءُ

15 لَئِنْ أَكُ أَسْوَداً فَالمِسْكُ لَونِيْ *** وَمَا لِسَوادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
16وَلَكِنْ تَبعُدُ الفَحْشَاءُ عَنِّيْ *** كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَّاءِ
17 طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الظِّبَاءُ السَّوَارِحُ *** غَدَاةَ غَدَتْ مِنْهَا سَنِيْحٌ وَبَارِحُ

في هذه الأبيات من قصيدة عنترة، نجد مواطن عديدة للتقديم والتأخير، ففي العجز من البيت الثاني قدم الشاعر الجار والمجرور (فينا) على الفاعل (عواقب) ليبيّن شدّة الألم الذي يعانيه من توالي المصائب والشدائد عليه حتى نسبها للزمن.

أمّا في صدر البيت الرابع فقدّم الجار والمجرور (بسيفي) على المفعول (فرصة)، حيث فصل بين الفاعل ومفعوله ليظهر شجاعته واعتزازه بسيفه، وأنّ الفرص لا تمنح للإنس ان ما لم يحصلها بشجاعته وقوّته.

في صدر البيت الخامس قدم كلمة (راضية) الواقعة خبراً لـ (لعلّ)، وأخر عبارة "وهي راضية" ولو قدم هي الأخيرة لوقع لبس في المعنى.

أمّا في عجز البيت السابع فقدّم الظرف (اليوم) على الفاعل (قوم)، حيث فصل بين الفاعل والمفعول ليبيّن الشاعر لمحبوبته أن قومها لا يزالون يتمادون في عذابه رغم صنيعه لهم.

التقديم والتأخير عند النابغة الذبياني: .

1 يَا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ ، فالسَّنَدِ *** أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ
2 وقَفْتُ فِيْهَا أُصَيْلا كي أُسَائِلُهَا *** عَيَّتْ جَوَابَاً ، ومَا بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

3 أتَانِي أبَيْتَ اللَّعْنَ أنَّكَ لُمْتَنِي *** وتِلْكَ الَّتِي أهْتَمُّ مِنْهَا وأنْصَبُ

4 فَبِتُّ كَأنَّ العَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِيْ *** هَرَاسَاً، بِهِ يُعْلَىْ فِرَاشِيْ ويُقْشَبُ

5 مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخالبُهُ، *** والدَّهْرُ بِالوِتْرِ نَاجٍ غيرُ مَطْلُوْبِ

6 مَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِيْ مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ *** إلاَّ يَشُدّ عَلَيْهِمْ شَدةَ الذِّيْبِ

7 واستبقِ وُدَّكَ للصديقِ ولا تكن *** قتباً يعضّ بغاربٍ مِلْحَاحَا

8 فالرفقُ يمنٌ والأناةُ سعادةٌ *** فتأنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحَاَ

9 يقولون حِصنٌ، ثُمَّ تَأبَىْ نُفُوسُهُمْ *** وكَيْفَ بِحِصْنٍ والجِبَالُ جُمُوْحُ

10 ولم تَلفُظِ الموتَى القُبورُو لم تَزلْ *** نُجُومُ السَّمَاءِ والأدِيْمُ صَحِيْحُ

11 اهاجَكَ، مِنُ سُعْداك مَغنى المعاهدِ *** بروضَةِ نُعْمِيٍّ فذاتِ الأساوِدِ

12 تعاورها الأرواحُ ينسفنَ تربها *** وكلُّ مثلثٍ ذي أهاضيبَ راعدِ

13 ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني خُزَيماً *** وزبّانَ الذي لم يَرْعَ صِهْرِي

14 فإيّاكُمْ وَعُوراً دامياتٍ *** كَأنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ

15 لقد قلتُ للنّعمانِ يوْمَ لَقيتُهُ *** يُريدُ بني حُنّ ببُرقَةِ صادِرِ

16 تجنبْ بني حنّ فإنّ لقاءهمْ *** كريهٌ وإنْ لم تَلقَ إلاّ بصابِرِ

17 ألا أبلغا ذبيانَ عني رسالةً *** فقد أصبْحتْ عن منَهجِ الحقّ جائرهْ

18 أجِدَّكُمُ لن تَزْجُرُوا عن ظُلامَةٍ *** سفيهاً ولن ترعوا لذي الودّ آصرهْ

19 ودّعْ أُمامة والتّوديعُ تَعْذيرُ *** وما وداعكَ منْ قفتْ به العيرُ

20 وما رأيتكَ إلاّ نظرةً عرضتْ *** يوْمَ النِّمارةِ والمأمورُ مأمورُ

21 أخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ *** فِي البَأسِ والجُودِ بَيْنَ العِلمِ والخَبَرِ

22 مُتَوَّجٌ بِالمعَالِي فَوْقَ مِفْرَقِهِ *** وفِي الوَغَيْ ضَيْغَمٌ فِي صُوْرَةِ القَمَرِ

لجأ الشاعر "النابغة الذبياني إلى التقديم والتأخير في أحيان كثيرة، سنقف عند بعضا لبيّن سبب ذلك. ففي البيت الرابع قدّم الار والمجرور (لي) على المفعول الّذي فصله على الفاعل وذلك للدلالة على أنّ كرم من استقبلوه وما قدموه له.

أمّا في صدر البيت الخامس عشر فقدم الجار والمجرور (للنعمان) على الظرف (يوم) والفعل والضمير (لقيته)، فلو قلت " لقد قلت يوم لقيته للنعمان" أو قولك "لقد قلت يوم للنعمان لقيته)، ما استقام المعنى فكان لزاما تقديم الجار والمجرور.

وفي صدر البيت العشرين، قدّم الشاعر الفعل والفاعل والمفعول به على (رأيتك) أداة الاستثناء والمستثنى (إلا نظرة)، ولو قدم العبارة الأخيرة (إلاّ نظرة) ففي العبارة الأولى يقصد الشاعر أنه لم يره إلا لحظة عابرة، أمّا في العبارة الثانية فيتحول المعنى ويتغير ويصير القصر منه أنه لم ينتظر طويلا حتّى رآه.

التقديم والتأخير عند الحارث بن حلزة: .

أَلَاْ بَانَ بِالرَّهْنِ الغَدَاةَ الحَبَائِبُ *** كَأَنَّكَ مَعْتُوْبٌ عَلَيكَ وَعَاتِبُ

لَعَمرُ أَبِيْكَ الخَيْرِ لَوْ ذَاْ أَطَاعَنِيْ *** لَغُدِّيَ مِنْهُ بِالرَحِيْلِ الرَّكَائِبُ

آَذِنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ *** رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَواءُ

آَذِنَتْنَا بِبَيْنِهَا ثُمَّ وَلَّتْ *** لَيْتَ شِعْرِيْ مَتَىْ يَكُوْنُ اللِّقَاءُ

لِمَنِ الدِيارُ عَفونَ بِالحَبسِ *** آياتُها كَمَهارِقِ الفُرسِ

لا شَيءَ فيها غَيرُ أَصورَةٍ *** سُفعِ الخُدودِ يَلُحنَ في الشَمسِ

لَمّا جَفاني أَخِلّائي وَأَسلَمَني *** دَهري وَلحمُ عِظامي اليَومَ يُعتَرَقُ

أَقبَلتُ نَحوَ أَبي قابوسَ أَمدَحُهُ *** إِنَّ الثَناءَ لَهُ وَالحَمدُ يَتَّفِقُ

التقديم والتأخير عند زهير ابن أبي سلمى:

إنّ الخليطَ أجدَّ البينَ، فانفرقا *** وَعُلّقَ القلبُ مِنْ أسماءَ ما عَلِقَا

وفارَقَتْكَ برَهْنٍ لا فَكاكَ لَهُ *** يوْمَ الوداعِ فأمسَى الرّهنُ قد غَلِقَا

عَفَا مِنْ آلِ فاطِمةَ الجِواءُ *** فَيُمْنٌ فالقَوَادِمُ فالحِسَاءُ

فذُوهاشِ، فميثُ عريتناتٍ *** عفتها الريحُ، بعدكَ، والسماءُ

رَأتُ رَجُلاً لاقى منَ العيشِ غِبْطَةً *** وَأخْطَأهُ فِيها الأمُورُ العَظائِمُ

وَشَبَّ لهُ فيها بَنُونُ وتُوبِعَتْ *** سَلامَةُ أعْوامٍ لَهُ وغَنَائِمُ

قدّم الشاعر الحارث بن حلزة في صدر البيت الأول الجار والمجرور (بالرهن) والمضاف إله (الغداة) على الفاعل إذ فصل بينهما، وذلك خلق مسحة جمالية للبيت فلو قال مثلا: ألا بان الحبائب بالرهن لكان الكلام صحيحا لكن لا يعطي جمالا كما جاء هن في البيت.

وفي صدر البيت الثالث تكرر هذا التقديم حيث قدم الشاعر الظرف والمضاف إليه على الفاعل، حتى لا يقع لبس للسامع فيتهم كلاما آخر.

التقديم والتأخير عند طرفة بن العبد: .

لِخَوْلَةَ أطْلَالٌ بِبَرْقَةَ ثَهْمدِ *** تَلُوحُ كَبَاقِي الوشْمِ فِي ظَاهَرَ اليَدِ

بِرَوْضَةِ دَعْمي فأكْنَافِ حَائِلٍ *** ظَلَلْتُ بِهَا أبْكِيْ وأبْكِيْ إلَى الغَدِ

ولا أغِيْرُ عَلَى الاشْعَارِ أسْرِقُهَا *** عَنْهَا غَنِيْتُ، وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا

وإنَّ أحْسَنَ بَيْتٍ أنْتَ قَائِلُهُ *** بَيْتٌ يُقَالُ، إذَا إنْشَدْتَهُ صَدَقَا

أتعْرِفُ رسمَ الدارِ قَفْراً مَنازِلُهْ *** كَجفْنِ اليَّمَانِ زَخْرَفَ الوَشْيَ مَاثِلُهْ

بِتَثلِيْثَ أو نَجْرَانَ أو حَيْثُ تَلْتَقِي *** منَ النَّجْدِ فِي قِيْعَانِ جَأشٍ مُسَائِلُه

قدم الشاعر طرفة بن العبد في صدر البيت الأوّل الجار والمجرور الواقع خبرا (لخولة) على المبتدأ لغرض نحوي حيث جاء المبتدأ نكرة لا يصحّ الابتاء بها فقدم الخبر عليه وجوبا ليستقيم الكلام.

التقديم والتأخير عند الأسود بن يعفر النهشلي: .

هَل لِشبابٍ فات من مَطلب *** أم ما بُكاءُ البائسِ الأَشيب

إلا الأضاليل ومن لا يَزَل *** يُوفي على مهلكه يَعصَب

أتاني عن أبي أنَسٍ وَعيدٌ *** ومَعصوبٌ تخبُّ به الركابُ

وعِيدٌ تُخدجُ الآرامُ منهُ *** وتكرهُ بَنَّةَ الغنمِ الذئابُ

إنَّ امرأً مَولاهُ أدنى داره *** فيما ألمّ وشَرَّهُ لكَ بادِي

إنْ قُلتَ خَيْرَاً قَالَ شَرَّاً غَيْرَهُ *** أو قُلتَ شَرَّاً مَدَّهُ بِمِدادِ

نامَ الخليُّ ومَا أَحَسَّ رُقاديْ *** والهَمُّ مُحْتَضَرٌ لَدَيَّ وِبَادِيْ

مِنْ غَيْرِ مَاْ سَقَمٍ ولَكِنْ شَفَّنِيْ *** هَمٌّ أرَاْهُ قَدْ أصَابَ فُؤَادِيْ

هَل بالمنازِل إن كلّمتها خَرسُ *** أم ما بيانُ أثاف بينَها قَبَسُ

كالكُحل أسودَ لأياً ما تكلمنا *** مما عفاه سحابُ الصَيّف الرجسُ

سَمَا بَصَري لما عَرفتُ مكانَهُ *** وأطّت إليَّ الواشجاتُ أطيطا

علوتُ بذي الحياتِ مَفرقَ رأسِه *** فخرَّ كما خرَّ النساءُ عَبيطا

قدّم الشاعر الأسود بن يعفر النهشلي في صدر البيت الثالث الجار والمجرور (عن أبي) والمضاف إليه (أنس) عن الفاعل (وعيد) لأنه بصدد بيان الوعيد الّي جاءه حتى يتعرف السامع على الحالة التي يعيشها الشاعر فقد ما يجب تقديمه ليعلم السامع بذلك لأن السامع ينتظر ماذا أتى الشاعر فقدم ما يجب تقديمه.

التقديم والتأخير عند قيس بن الخطيم :

أَتَت عُصبَةٌ لِلأَوسِ تَخطُرُ بِالقَنا *** كَمَشيِ الأُسودِ في رَشاشِ الأَهاضِبِ

فَإِن غِبتُ لَم أُغفِل وَإِن كُنتُ شاهِداً *** تَجِدني شَديداً في الكَريهَةِ جانِبي

وَبَعضُ القَولِ لَيسَ لَهُ عِياجٌ *** كَمَخضِ الماءِ لَيسَ لَهُ إِتاءُ

يَصوغُ لَكَ اللِسانُ عَلى هَواهُ *** وَيَفضَحُ أَكثَرَ القيلِ البَلاءُ

وَلَيسَ بِنافِعٍ ذا البُخلِ مالٌ *** وَلا مُزرٍ بِصاحِبِهِ السَخاءُ

وَبَعضُ الداءِ مُلتَمَسٌ شِفاهُ *** وَداءُ النوكِ لَيسَ لَهُ شِفاءُ

مَن يَكُ غافِلاً لَم يَلقَ بُؤساً *** يُنِخ يَوماً بِساحَتِهِ القَضاءُ

تَناوَلُهُ بَناتُ الدَهرِ حَتّى *** تُثَلِّمَهُ كَما اِنثَلَمَ الإِناءُ

تَذَكَّرَ لَيلى حُسنَها وَصَفاءَها *** وَبانَت فَأَمسى ما يَنالُ لِقاءَها

وَمِثلِكِ قَد أَصبَيتُ لَيسَت بِكَنَّةٍ *** وَلا جارَةٍ أَفضَت إِلَيَّ حَياءَها

تَروحُ مِنَ الحَسناءِ أَم أَنتَ مُغتَدي *** وَكَيفَ اِنطِلاقُ عاشِقٍ لَم يُزَوَّدِ

تَراءَت لَنا يَومَ الرَحيلِ بِمُقلَتي *** غَريرٍ بِمُلتَفٍّ مِنَ السِدرِ مُفرَدِ

كَتومٌ لِأَسرارِ الخَليلِ أَمينُها *** يَرى أَنَّ بَثَّ السِرِّ قاصِمَةُ الظَهرِ

وَقَد ضَمَرَت حَتّى كَأَنَّ وَضينَها *** وِشاحُ عَروسٍ جالَ مِنها عَلى خَصرِ

أَلَمَّ خَيالُ لَيلى أُمِّ عَمروٍ *** وَلَم يُلمِم بِنا إِلّا لِأَمرِ

تَقولُ ظَعينَتي لَمّا اِستَقَلَّت *** أَتَترُكُ ما جَمَعتَ صَريمَ سَحرِ

نَحنُ بِغَرسِ الوَدِيِّ أَعلَمُنا *** مِنّا بِرَكضِ الجِيادِ في السَدَفِ

يا لَهفَ نَفسي وَكَيفَ أَطعَنُهُ *** مُستَمسِكاً وَاليَدانِ في العُرُفِ

قدّم الشاعر قيس بن الخطيم في صدر البيت الأوّل الجار والمجرور (للأوس) على الصفة التي جاءت جملة فعلية وهي مواطن يمنع فيها فصل الفة عن الموصوف ، لكن الشاعر فصل بينهما لضرورة شعرية حتى يستقيم البيت.

أمّا في صدر البيت الثالث فقدم الشاعر الجار والمجرور (له) الواقع خبراً وأخر المبتدأ (عياج) لأنه نكرة لا يصح الابتداء بها

أمّا في صدر البيت الخامس فقدم الشاعر خبر "ليس" الذي جاء جرا ومجرورا (بنافع) على المبتدأ مثل البيت السابق لأن المبتدأ جاء نكرة لا يصح الابتداء بها ومن هنا كان تأخير المبتدأ لزوما.

التقديم والتأخير عند عروة بن الورد: .

إِن تَأخُذوا أَسماءَ مَوقِفَ ساعَةٍ *** فَمَأخَذُ لَيلى وَهيَ عَذراءُ أَعجَبُ
لَبِسنا زَماناً حُسنَها وَشَبابَها *** وَرُدَّت إِلى شَعواءِ وَالرَأسُ أَشيَبُ
هَلّا سَأَلتَ بَني عَيلانَ كُلَّهُمُ *** عِندَ السِنينَ إِذا ما هَبَّتِ الريحُ
قَد حانَ قِدحُ عِيالِ الحَيِّ إِذ شَبِعوا *** وَآخَرٌ لِذَوي الجِيرانِ مَمنوحُ
قالَت تُماضِرُ إِذ رَأَت مالي خَوى *** وَجَفا الأَقارِبُ فَالفُؤادُ قَريحُ
ما لي رَأَيتُكِ في النَدِيِّ مُنَكِّساً *** وَصِباً كَأَنَّكَ في النَدِيِّ نَطيحُ
جَزى اللَهُ خَيراً كُلَّما ذُكِرَ اِسمُهُ *** أَبا مالِكٍ إِن ذالِكَ الحَيُّ أَصعَدوا

وَزَوَّدَ خَيراً مالِكاً إِنَّ مالِكاً *** لَهُ رِدَّةٌ فينا إِذا القَومُ زُهَّدُ

إِنّي اِمرُؤٌ عافي إِنائِيَ شِرَكَةٌ *** وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إِنائِكَ واحِدُ

أَتَهزَأُ مِنّي أَنْ سَمِنتَ وَأَنْ تَرَىْ *** بِوَجْهِي شُحُوْبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جَاهِدُ

ما بِالثَراءِ يَسودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ *** مُثْرٍ وَلَكِن بِالفِعالِ يَسودُ

بَل لا أُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ *** وَأَصُدُّ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيْدُ

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي *** رَأَيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ

وَأَبعَدُهُم وَأَهوَنُهُم عَلَيهِم *** وَإِن أَمسى لَهُ حَسَبٌ وَخيرُ

إِذا المرءُ لَم يَطلُب مَعاشاً لِنَفسِهِ *** شَكا الفَقرَ أَو لامَ الصَديقَ فَأَكثَرا

وَصارَ عَلى الأَدنَينَ كَلّاً وَأَوشَكَت *** صِلاتُ ذَوي القُربى لَهُ أَن تَنَكَّرا

التقديم والتأخير عند المثقب العبدي: .

وسارٍ تعنَّاهُ المبيتُ فلمْ يدعْ *** لهُ طامسُ الظَّلماءِ واللَّيلِ مذهباً

رأى ضوءَ نارٍ منْ بعيدٍ فخالها *** لقدْ أكذبتهُ النَّفسُ، بلْ راءَ، كوكباً

ولَلمَوتُ خيرٌ للفتى من حياتِه *** إذا لم يَثِبْ للأمرِ إلاّ بقائدِ

فعالجْ جسيماتِ الأمورِ، ولا تكنْ *** هبيتَ الفؤادِ همهُ للوسائدِ

هذا فقط مجرد غيض من فيض،، أوردناه هنا لغرضين إثنين،، الأول هو حسم مسألة التقديم والتأخير في اللغة العربية "عملياً" بشهادة عدد لا يستهان به من الشعراء

الجاهليين الذين سبقوا الإسلام مما يؤكد أن هذا الفن أصيل لدى العرب، ويكاد لا تخلو قصيدة أو عمل فني شعر أو نثر وغيره.

قدّم الشاعر في صدر البيت الثالث المبتدأ (الموت) على الخبر(خير) لأنّ المبتدأ جاء معرفة والخبر نكرة فوجب التقدم عليه وهي الحالة الأصلية للتركيب داخل الجملة. .

يتبين لنا من خلال هذه النماذج الشعرية أن ظاهرة التقديم والتأخير لم تقتصر على النص القرآني فقط وإنّما نجدها ضاربة بجذورها في الشعر العربي وهو ما جعل فيه لمسة بيانية زادت من جمال الشعر العربي. .

خـــــاتـــمـــــة

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى رصد مجموعة من النتائج المتوصل إليها من وراء هذه الدراسة، والّتي نسوقها في النقاط التالية:

1 . تعد ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر اللغوية الأكثر تجليا في اللغة العربية خلاف لمن زعم بعدم وجودها.

2 . تعتبر هذه الظاهرة واحة من جملة المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة، مع اختلاف وجهة النظر بين النحويين والبلاغيين مع وجود فروق في الطرح بينهما.

3 . التقديم والتأخير في النحو هو الالتزام بترتيب الكلام والألفاظ والحفاظ على المعنى الأصلي، أمّا في البلاغة فهو خروج عن النمط الأصلي بزحزحة المفردات عن رتبها لإضفاء دلالة جديدة وطبيعة جمالية للكلام.

4 . التقديم والتأخير يجمع بين المسوغات النحوية والأغراض البلاغية، وبالتالي فهو يربط بين التركيب (المبنى) والمعنى.

5 . تعد ظاهرة التقديم والتأخير سمة بالغة التغلغل والانتشار في سياقات اللسان العربي وخاصة في القرآن الكريم، وكان له دور بارز في آيات الأحكام وأساليب الحوار، فاستطاع أن يخاطب العقل والوجدان في آن واحد فحرّك الأذهان والعقول.

6 . تعد ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر الّتي أكسبت اللّغة مرونتها وطواعيتها فهو يسمح للمتكلم بمخاطبة السامع بحرية متجاوزاً الرتب والخروج من اللغة العادية إلى اللغة الإبداعية.

7 . نالت ظاهرة التقديم والتأخير حظاً وافراً من الدراسة سواء عند النحويين أو البلاغين أو الفقهاء أو المفسرين أو الأصوليين وخاصة البلاغيين الّذين أولوها اهتماما بالغا لشرف اللغة الّتي يدرسون نظمها وتركيبها.

8 . تبقى ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المعجزة في القرآن حيث زادت هذا الكتاب سحراً لغويا أعجز البشر بالإتيان بمثله.

في الأخير نقول ما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وما كان في من خطأ أو زلل من أنفسنا ومن الشيطان، فالكمال لله وحده، وهو

الموفق، فنسأله أن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علّمنا وهو على كل شيء قدير.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط3، مصر، 1951

2. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1359هـ

3. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر

4. أبو حيان، البحر المحيط، وطبعة السعادة، ط1، 1328هـ، مصر.

5. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: مجموعة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة النبوية.

6. جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،

7. علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج 1، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2006

8. ابن منظور، لسان العرب، مج 12، باب الميم، فصل القاف، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، لبنان، 2005

9 . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان، 2004

10 . مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

11 . محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر

سبويه، الكتاب، مج1، تح: هرون عبد السلام، دار القلم، القاهرة مصر.

12 . أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1386هـ.

13 . علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم – ج 1 – دار الكتب الوطنية – ليبيا، ط1، 2006،

14 . ابن منظور، لسان العرب، مج 12، باب الميم، فصل القاف دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2005

15 . محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر،

16 . فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، 2007، عمان، الأردن.

17 . فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، مكتبة التابعين، ط1، القاهرة – مصر، 2005.

18 . ابن السراج،كتاب الأصول، تح: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، بغداد.
19 . جلال الدين السيوطي همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج1، ط1، 1327هـ، مطبعة السعادة، مصر، ص102
20 . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،
21 . الميداني عبد الرحمن حسن حبتكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج01، ط2، دار القلم، دمشق، 2007،
22 . عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1409هـ.
23 . عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار قطري بن جفاءة، ط2، قطر، ص96
24 . مراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 80
25 . بدوي طبانة، البيان العربي، جدة، دار المنارة، الرياض، دار الرفاعي، ط1، 1408هـ، ص 2008.
26 . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 201.

27. عبد الوهاب حجازي، التقديم والتأخير بين القيمة النحوية والجمالية البلاغية، مقال إلكتروني، 10 ديسمبر 2017.

28. صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، (مقال إلكتروني)

مـــلـــحـــق

اسم السورة	الآية	رقم الآية
الزمر	بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ	66
البقرة	الآية 172 وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ	172
إبراهيم	وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ	12
الأعراف	على الله توكلنا ربنا	
هود	عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب	88
الملك	قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	29
الشورى	أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور	53
الغاشية	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	25
الغاشية	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ"	26
القيامة	إِلَى رَبِّكَ يَومئذٍ المَساق	32
هود	وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ	123
الأنبياء	"وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ	93
فصلت	إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَة	47
لقمان	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	34
الأنعام	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو	59
الأنعام	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ	84

الضحى	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر وأمّا السائل فلا تنهر	10-09
الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56
الحجر	وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ	27
البقرة	اَللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ	255
العنكبوت	وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ "	38
الأنبياء	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	33
النور	يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَار "	44
الأنعام	وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ "	01
النساء	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا	69
فاطر	إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ	28
النازعات	فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى	35
البقرة	إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	33
الأنعام	يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ	03
المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ لِلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المرَافِقِ وَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	06

الـــفـــهـــرس

فهرس الموضوعات

تشكرات.....

إهداء.....

مقدمة.....أ ـ هـ

مدخل :.....01 ـ 03

الفصل الأوّل: ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة : (الماهية – الأسباب – الأهمية).....05 ـ 24

المبحث الأول : مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً.....05

1– لغة 06

2 – اصطلاحاً.....09

المبحث الثاني : أسباب التقديم والتأخي.....11

المبحث الثالث :موانع التقديم والتأخير.....15

الفصل الثاني: ظاهرة التقديم والتأخير بين البلاغيين والنحويين.....26

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند النحويين وأهميته:.....26

المبحث الثاني: التقديم والتأخير لدى البلاغيين وأثره في المعنى 31

المبحث الثالث: التقديم والتأخير لدى الجرجاني: 38

الفصل الثالث: التقديم والتأخير في القرآن الكريم والشعر العربي.....48

المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم.....48

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الشعر العربي.....59
خاتمة 76
قائمة المصادر والمراجع.....79
ملحق 83
فهرس الموضوعات.....85